سلسلة:

الجزء الثامن عشر

القرآن الكريم والطوفان

من محراب السجود

إلى ميدان المقاومة

سلسلة

الجزء الثامن عشر

القرآن الكريم والطوفان

من محراب السجود

إلى ميادين المقاومة

إعداد

م. إسماعيل عبد اللطيف الاشقر

2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرٌ وتقديرٌ وعرفان

إلىٰ سعادة النائب، ورئيس دار القرآن الكريم والسنة، وشيخ المقارئ في فلسطين **الدكتور عبد الرحمن الجمل – حفظه الله**

تحيةً تليق بمقامكم، وتقديرًا يوازي عِظَم ما قدمتموه.

لقد أثمر الغرس الذي زرعتموه في دار القرآن الكريم والسنة، فأنبتَ رجالاً قرآنيين أشدّاء، راسخي الإيمان، ثابتين علىٰ العقيدة الربانية التي غرستموها في نفوسهم. رجالٌ صاغهم القرآن، وربّاهم الوحي، فصاروا بناءً شامخًا، وسندًا لهذه الأمة، وشاهدنا ـ بأعيننا وقلوبنا ـ أثر القرآن في غزة العزّة، وكيف صنع رجالًا كتبوا بدمائهم ملحمة الطوفان.

نسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل الجليل في ميزان حسناتكم، وأن يتقبّل منكم جهدكم، وأن يرفع قدركم في الدنيا والآخرة، فما قدّمتموه للأمة ليس مجرد تعليم، بل صناعة رجال... وصناعة تاريخ.

أخوكم

النائب المهندس إسماعيل عبد اللطيف الأشقر

كتاب شكر وتقدير

موجَّه إلىٰ الدكتور/ كمال أبو عون عضو المكتب السياسي –

وعضو دار القرآن الكريم والسنة فمنه اخذنا المعلومات الموثقة عن الدار وكيف تعمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن نورًا للقلوب، وضياءً للعقول، وهادياً للأمم في طريق العزة والتمكين، والصلاة والسلام علىٰ معلم البشرية، سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وسلم، الذي خرجت من مدرسته أولىٰ أجيال النصر والفتح.

إلىٰ **السيد الدكتور/ كمال أبو عون، عضو المكتب السياسي، وعضو دار القرآن الكريم والسنة**، وأحد الرجال الذين حملوا همّ القرآن، ونهضوا برسالته، وسهروا علىٰ صناعة جيلٍ لا يشبه إلا نور الوحي...

نتقدّم إليكم بهذا الكتاب من الشكر والثناء والتقدير، عرفانًا لجهودكم المباركة، وإخلاصكم في خدمة القرآن، وتفانيكم في تربية جيلٍ قرآني فريد، هو الجيل الذي أنجبته حلقات القرآن، وخرج من بين دفّتي المصحف ليصنع ملحمة الطوفان.

لقد كنتم – ولا زلتم – **ركنًا أصيلًا في منظومة العمل القرآني**؛ تتابعون، وتُوجّهون، وتدعمون، وتبذلون، وتغرسون القيم الرفيعة في نفوس المحفظين والطلاب، وتضعون مع إخوتكم اللبنات المتينة للنهضة القرآنية في غزة، النهضة التي صنعت رجالًا حفظوا القرآن فحفظهم الله، وثبتوا بالآيات فصاروا آية من آياته.

إن دوركم في دار القرآن الكريم والسنة، وفي تطوير برامجها، ورعاية محفظيها وطلابها، والارتقاء بمنهجها، هو شاهدٌ خالد علىٰ أن التربية القرآنية ليست عملًا عابرًا،

بل هي **صناعة أجيال وبناء أمم.**

وفي الطوفان، ظهر أثر جهودكم جليًّا؛ جيلٌ كامل من الحفّاظ... رجالٌ حملوا القرآن في صدورهم... وأطفالٌ حفظوا السور بين القصف والدمار... ونساءٌ ردّدن آيات الصبر والثبات... ومجاهدون كتبوا بدمائهم تفسيرًا جديدًا لسور الأنفال والتوبة ومحمد.

كل ذلك – بعد فضل الله – هو ثمرةٌ من ثمار رجالٍ مخلصين مثلكم، حملوا رسالة القرآن فحملهم التاريخ، وكتبوا أسماءهم في سجلّ العطاء الصادق.

نسأل الله أن يجعل عملكم خالصًا لوجهه الكريم، وأن يُبارك فيكم، وأن يرفع قدركم، وأن يبقيكم ذخراً للقرآن وأهله، وأن يُريكم ثمرة جهدكم في جيلٍ يتحرّر به الأقصىٰ وتُرفع فيه راية القرآن علىٰ أسوار القدس.

والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

اخوكم/ إسماعيل الاشقر

الاهداء

إلى روح الحافظ لكتاب الله، القائد الشهيد، وسيد المقاومة أبي العبد إسماعيل عبد السلام هنية

إلىٰ رجلٍ جمع بين جلال القرآن وهيبة الموقف، فكان في حياته مدرسة، وفي مماته راية.

إلىٰ من حملَ السند المتصل برسول الله ﷺ، وردّد آيات الكتاب بصوت يوقظ في الأرواح سكينة الإيمان، ويبعث في القلوب يقين الثبات.

إلىٰ رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية، ورئيس وزراء فلسطين الذي لم يغيّره المنصب، ولم يزده المجد إلا تواضعًا. إلىٰ القائد الذي عاش في الناس ومع الناس؛ يسير في طرقاتهم، ويقف علىٰ أبواب بيوتهم، ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم، كأبٍ رقيق، وأخٍ صادق، وقائدٍ يعرف أنّ القوة الحقيقية تُستمد من الناس.

إلىٰ الخطيب الذي كانت كلماته تخرج من قلبٍ صافٍ فتنزل بردًا علىٰ القلوب،

وإلىٰ المربّي القرآني الذي خرّج أجيالًا من حفظة كتاب الله، وصنع من حلقات القرآن رجالًا يحملون البندقية بيد، والمصحف باليد الأخرىٰ.

وإلىٰ **من ربّىٰ أبناءه علىٰ القرآن كما ربّىٰ أبناء شعبه**؛ فكان بيته خلية قرآن وذكر، فحفظ أبناؤه كتاب الله صغيرًا، وحملوه نورًا في صدورهم كبيرًا، ثم ارتقوا شهداء في مخيم الشاطئ بين أبناء شعبهم، ثابتين كما ربّاهم، صادقين كما أراد لهم، ليشهد لهم القرآن أنهم عاشوا به... واستشهدوا عليه.

إلىٰ الرجل الذي أحبّ القدس حبًا لا يداخله رياء، ورأىٰ فيها عهده الأول مع الله، فجعلها بوصلته، ومعركته، وقضية عمره. وإلىٰ رجل السجون والمعاناة، الذي وقف في وجه القيد ثابتًا، وفي وجه العدو صلبًا، وفي وجه الشدائد راسخًا كجبل لا تهزه الرياح.

إلىٰ من حمل همّ الوطن علىٰ كتفيه، وجلس علىٰ رصيف معبر رفح يوم كانت المؤامرة تحاك لاغتياله، فنجّاه الله، وسقط رفيقه عبد الرحمن نصار شهيدًا إلىٰ جواره؛ فكتب الله لأبي العبد عمرًا آخر ليكمل الرسالة.

إلىٰ باني الوحدة، الذي جمع القلوب بحكمته، واحترمه الجميع لصفائه، وقال دائمًا: "**نحترم الكل الفلسطيني**."

إلىٰ من أحبه الناس شرقًا وغربًا؛ إلىٰ القائد الذي شيّعته الأمة الإسلامية كلها في مشهد لم يشهد التاريخ له مثيلًا؛ إلىٰ من صلّىٰ عليه السنة والشيعة، حتىٰ قدر المراقبون أن أكثر من **ثمانمائة مليون مسلم** أقاموا صلاة الغائب عليه. وإلىٰ من ودّعته قطر في جنازة رسمية مهيبة، ودفن في مقابر الأسرة الحاكمة، إكرامًا لمقامه.

إلىٰ تلميذ الإمام المؤسس **أحمد ياسين**، الذي حمل وصيته، وورث منهجها،

وترجمها ثباتًا ومضاءً وصدقًا. وإلىٰ الجبل الفلسطيني الراسخ، الذي حين بلغه استشهاد أبنائه الثلاثة وأحفاده، قال كلمته التي خلدها التاريخ: "**دماء أبنائي مثل دماء أبناء شعبي... كلهم أبنائي.**"

إلىٰ من تمنّىٰ الشهادة، فنالها. وإلىٰ الأخ الحبيب الذي كان رحيله كسرًا في القلب لا يلتئم، ووجعًا لا ينسىٰ، ودمعة لا تجف. والله ما بُكِيَ أحدٌ كما بُكيتَ يا أبا العبد، ولا غاب أحدٌ وبقي حاضرًا كما بقيت.

يا أبا العبد... نم قرير العين. فلقد أقسمنا أن نمضي علىٰ الدرب الذي سرت عليه، وأن نواصل الطريق حتىٰ نلقىٰ الله كما لقيته: ثابتين، مخلصين، لا نبدّل ولا نغيّر.

وإلىٰ الإمام المؤسس الشيخ أحمد ياسين، وإلىٰ كل القادة الشهداء بلا استثناء، وإلىٰ كل رجال الحركة المجاهدة الذين خطّوا بدمائهم طريق التحرير... أهدي هذا العمل.

اخوك/ أبو أشرف

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الافتتاحية

ليس أعظم في تاريخ الأمم من كتابٍ شاء الله له أن يظلّ وعده قائمًا، ونوره متجدّدًا، وحضوره ممتدًا في الأرض والقلوب. ذلك هو **القرآن الكريم**؛ الكتاب الذي لم يصنع أفرادًا فحسب، بل يصنع **أجيالًا**، ويبني **حضارات**، ويُقيم **رجالًا إذا حملوا السلاح كان السلاح هو الذي يرتجف لا هم**.

وفي **غزة**، في تلك البقعة الصغيرة المحاصرة، لم يأتِ الطوفان من فراغ، ولم تنفجر ملحمة 7 أكتوبر فجأةً بلا جذور... بل سبقها **جيلٌ قرآني** تربّىٰ علىٰ المحاريب قبل أن يتدرّب في الميادين، وحفظ القرآن قبل أن يحمل البندقية، وتشرب معانيه قبل أن يذوق مرارة الحصار.

لقد صنع القرآن جيلاً **مقاتلًا عنيدًا**، لا يتخلىٰ عن حقّه، ولا يساوم علىٰ كرامته، ولا يلين أمام بطش العدو، جيلًا قويَّ الشكيمة، صلبَ الإرادة، ثابتًا كالرواسي، يُثخن في العدو الصهيوني ضربًا، ويُذيقه ألوانًا شتّىٰ من الهزائم العسكرية التي لم يعهدها الاحتلال منذ قيام كيانه.

إن هذا الجيل لم يخرج من القاعات العسكرية، ولا من مدارس الاحتراف القتالي وحدها، بل خرج أولًا من **دور القرآن**، ومن حلقات التحفيظ التي خرّجت آلافًا من الحفظة، ومن الساحات التي ارتفع فيها صوت المقرئين في صلاة التراويح، ومن بيوتٍ كان القرآن فيها دستورًا يوميًّا، لا كتابًا فوق الرفوف.

وهذا الجيل ذاته هو الذي أثبت أنّ القرآن لا يصنع مقاتلين أشدّاء فحسب، بل يصنع **رجالاً ربانيين لا تنحرف بوصلتهم مهما اشتدّ البلاء**. فمع كل ما ارتكبه الاحتلال من تنكيل، وحصار، وتجويع، وقصف للمنازل فوق ساكنيها، بقي مجاهدو المقاومة **علىٰ مبادئ الإسلام**؛ لا يعتدون علىٰ الأسرىٰ، ولا يمتهنون الأسير، ولا يغدرون، ولا يمثلون بجثث، بل طبّقوا قول الله تعالىٰ: **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا**

وَأَسِيرًا.

لقد خرج عشرات الأسرىٰ من قبضة **كتائب عز الدين القسام** ليشهدوا للعالم كله – شهادةً حيّة صادقة – أنّهم وجدوا معاملة لا تُرىٰ إلا عند أصحاب العقيدة، معاملةً تُشبه معاملة نبيّ الرحمة ﷺ لأسرىٰ بدر. فشهدوا بأنهم كانوا يأكلون مما يأكل إخوانهم، ويُداوون من جراحهم، ويُعاملون بإنسانية لم يعرفوها في جيشهم، حتىٰ قال بعضهم: **"لم نكن أسرىٰ... بل كنّا بشراً لأول مرّة."**

وهذه الشهادات وحدها تكفي لتفضح أكاذيب مجرم الحرب بنيامين نتنياهو، الرجل المطلوب للعدالة الدولية، الذي زجّ بشعبه في أتون حرب خاسرة، وراح يلوّث الشاشات بأكاذيب لا تقوىٰ علىٰ الصمود أمام كلمة أسيرٍ خرج من بين يدي القسام وقال الحق.

لقد كذّبتهم أخلاق المقاومة قبل أن تكذّبهم الحقائق، وفضحهم القرآن قبل أن تفضحهم الوقائع. فالقرآن الذي ربّىٰ هؤلاء المقاتلين هو ذاته الذي جعلهم يرفعون سلاحهم بيد، ويحملون قيم النبوة باليد الأخرىٰ.

وهكذا وقف جيل الطوفان: جيلٌ ربّاه القرآن... وجاهَد بالقرآن... وانتصر بالقرآن... جيلٌ ما خُلق ليهزم، بل ليهزم. وما صنعته غزة اليوم ليس إلا صفحة جديدة في كتاب الخلود؛ كتابٍ عنوانه **"القرآن يصنع الرجال... والطوفان يصنع التاريخ."**

اعداد

م. اسماعيل عبد اللطيف الاشقر

2025

الباب الأول
القرآن وبناء الإنسان المجاهد

مقدمة الباب

لم يأتِ الطوفان صدفة، ولم يُصنع المقاتل في ليلةٍ من ليالي الغضب، بل تشكّل شيئًا فشيئًا في مدرسةٍ ممتدة عبر السنين: **مدرسة القرآن الكريم**. في تلك المحاريب الصغيرة التي يتردد فيها صوت التلاوة، وفي تلك الساعات التي يجلس فيها الطفل أمام مصحفه، وفي تلك اللحظات التي يراجع فيها الشاب ورده اليومي قبيل الفجر... هناك وُلدت الروح التي فجّرت الطوفان.

فالقرآن لم يكن كتابًا يُقرأ فحسب، بل كان مشروعًا لبناء الإنسان الكامل: إنسان يُحسن حين يقسو العالم، ويثبت حين يرتجف غيره، ويبتسم حين يُحاط بالموت، لأنه يحمل في صدره كلماتٍ تُنير له كل الدروب وتجعله يرىٰ ما لا يراه الآخرون.

هذا الباب يحاول أن يكشف **كيف صنع القرآن الإنسان المجاهد**: كيف ربّىٰ قلبه، وشكّل عقله، وصاغ وعيه، ورفع مستوىٰ إرادته حتىٰ أمست لا تُهزم.

الفصل الأول: القرآن المربّي الأوّل

1. التلاوة... حين يتحوّل الصوت إلى بناء

لم تكن تلاوة القرآن مجرّد طقس تعبّدي، بل كانت عملية بناء داخلي هائلة. الصوت الذي ينساب مع الآيات يزرع في النفس طبقاتٍ من الثبات، ويضع في الروح جذورًا عميقة لا تهزّها العواصف. ولهذا كان معظم مجاهدي غزة يفتتحون يومهم بوردٍ ثابت: جزء، أو نصف، أو صفحة... المهم أنّ القرآن لا يغيب عن الفؤاد.

كان أحد الشهداء يقول لرفاقه في الكتيبة:

"من ترك وردَه في الرخاء... انكسر في الشدة."

ولذلك لم يُفاجأ العدو حين وجد في جيوب الشهداء مصاحف صغيرة مطوية، بل فوجئ عندما رأىٰ أن تلك المصاحف **هي التي صنعت هذا الثبات الأسطوري**.

2. قوة الآيات في تهذيب النفس واستقامتها

القرآن يبني الإنسان من داخله، يزيل الحقد، ويطهّر القلب من الضعف، ويزرع فيه صفة "الاستقامة" التي تُعدّ أساس الشخصية المجاهدة: استقامة في العبادة، وفي القول، وفي الطريق، وحتىٰ في الهدف.

ولذلك، كان المقاتل الذي تربّىٰ علىٰ القرآن لا يلتفت إلىٰ مكاسب دنيوية، ولا يُغريه منصب ولا مال؛ لأن الآيات غسلت قلبه من كل شيء إلا الله.

الفصل الثاني: صناعة القلب المقاوم

1. القلب الحيّ... جوهر الجهاد

يصف القرآن المنافقين بأن "قلوبهم مريضة"، ويصف المؤمنين بأن "قلوبهم مطمئنة". وبين المرض والطمأنينة تكمن المسافة التي تصنع الفرق بين من يهرب من القصف، ومن يخرج إليه ثابتًا مطمئنًا.

القلب الحيّ هو الذي يرىٰ المعركة جزءًا من قدر الله، ويرىٰ الموت قنطرة لا عقبة، ويؤمن أن:

"وما النصر إلا من عند الله."

هذا الإيمان العميق هو الذي جعل شابًا في العشرين من عمره يقود مجموعة اقتحام تحت النيران ويقول لرفاقه:

"سننال ما كتب الله لنا: نصرًا أو شهادة."

2. القرآن يطرد الخوف من الموت

الخوف من الموت أكبر حاجز بين الإنسان والجهاد، لكن القرآن لا يلغي الخوف فحسب، بل يحوّله إلىٰ شجاعة. كيف؟ لأن القرآن يربّي علىٰ حقيقة واضحة: الموت ليس نهاية، بل **انتقالٌ إلىٰ حياة أعلىٰ**.

وقد شهد رفاق أحد الشهداء أنه كان يكرر دائمًا الآية:

"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"

حتىٰ صار يخترق خطوط النار وكأنه يمشي في سوق لا في معركة.

الفصل الثالث: القرآن وبناء الهوية الإيمانية

1. الهوية القرآنية مقابل الهوية الاستعمارية

الاحتلال حاول سبعين عامًا أن يفرغ الإنسان الفلسطيني من هويته، لكن القرآن أعاد إليه تعريف ذاته: أنت لست مجرد فردٍ محاصر... بل **وارث أرضٍ باركها الله**. أنت لست مجرد مقاتل... بل **امتداد لأصحاب الأخدود ومؤمن آل فرعون**.

هذه الهوية هي التي جعلت الطوفان يتحول من عملية عسكرية إلىٰ **مشروع أمّة**.

2. القصص القرآني... دروس في الحرب والثبات

- قصة طالوت وجالوت: التفوق لا يُقاس بالعدد.
- قصة موسىٰ: الطغيان مهما علا ينهزم أمام كلمة الحق.
- أصحاب الأخدود: التضحية جزء من طريق النصر.
- مؤمن آل فرعون: الحق يحتاج من يدافع عنه ولو كان وحده.

هذه القصص لم تكن تُروىٰ في الدروس فحسب، بل كان المحفظون يذكّرون بها أبناءهم المقاتلين قبل كل عملية واشتباك.

خاتمة الباب الأول

حين نرىٰ مقاتلًا يحفظ ثلاثين جزءًا من القرآن، ثم نراه في اليوم التالي يتقدّم صفوف الاقتحام، ندرك أن القرآن ليس كتابًا يُقرأ، بل **مشروع حياة**.

فالطوفان لم يكن انفجار غضب... بل كان انفجار إيمان. والجيل الذي فجّر الطوفان لم يُصنع في معسكرات التدريب فقط... بل صُنع في **محراب القرآن**.

إن هذا الباب ليس سوىٰ الأساس؛ لأن القادم أعظم: في الأبواب التالية سنرىٰ كيف تحوّل القرآن من محراب إلىٰ ميدان، من تلاوة إلىٰ عملية، من عقيدة إلىٰ صاروخ، ومن صفحة إلىٰ روح لا تُهزم.

الباب الثاني

المؤسسات القرآنية في غزة – المصانع الحقيقية لجيل الطوفان

مقدمة الباب

لم يكن المشهد البطولي للطوفان وليد لحظة، ولا ثمرة تدريب عسكري فحسب؛ بل كان ثمرة شبكة واسعة من المؤسسات القرآنية التي بنت الإنسان من الداخل، ورفعت وعيه، وصاغت أخلاقه، وأمدّته بقوة روحية لا تُقهر. هذه المؤسسات – من دورٍ ومساجد ومراكز ومعاهد – كانت تقوم بعمل يشبه عمل **المدرسة الأولىٰ للمجاهد**؛ تبني قلبه قبل ساعده، وتغرس في روحه معاني القرآن، ليكبر وهو يرىٰ طريقه واضحًا: طريق يبدأ من كتاب الله... وينتهي عند تحرير الأرض.

في هذا الباب نكشف **كيف صنعت هذه المؤسسات جيلًا من الحفّاظ والمجاهدين**، وكيف تحوّل العمل القرآني في غزة إلىٰ منظومة تشبه مؤسسات الدولة، بل تفوقت عليها في كثير من الجوانب.

الفصل الأول: دار القرآن والسنة – القلب النابض للمشروع القرآني

1. جذور مؤسسة صنعت جيلًا

منذ بداياتها الأولىٰ، وضعت **دار القرآن والسنة** هدفًا واضحًا: أن يكون القرآن حاضرًا في كل بيت، وكل مسجد، وكل شارع.

كانت البداية متواضعة، ثم تحوّلت تدريجيًا إلىٰ مؤسسة ضخمة ذات فروع واسعة، ومناهج متكاملة، وبرامج ممتدة طوال العام:

– حلقات في المساجد

– مخيمات صيفية

– مسابقات رسمية

– برامج للنساء

– دورات تجويد

– مراكز تحفيظ للأطفال

– بعثات علمية

– رعاية المحفظين

– مسابقات دولية وحفظ كامل للقرآن

لقد أصبحت الدار أشبه بـ **وزارة للقرآن** داخل غزة.

2. الهيكلية الراسخة – مؤسسة تشبه الدولة

امتلكت الدار:

- إدارة عامة

- مكاتب فرعية
- وحدات للبرامج
- لجان للمتابعة
- لجان لامتحانات الحفظ والتجويد
- نظام شهادات معتمد
- سجلات بيانات دقيقة

وكان الانضباط فيها يشبه انضباط مؤسسات الدولة: برامج زمنية محددة، تقييمات، امتحانات، لجان رقابة، وورش تدريب.

ولا غرابة أن خرّجت هذه الدار **آلاف الحفّاظ سنويًا**، وأن نصفهم تقريبًا ارتقىٰ شهداء أو أصبحوا مقاتلين في صفوف المقاومة.

3. أثر الدار في صناعة روح الطوفان

مجاهدو الطوفان كانوا نتاج هذه الدار:

- حافظون للقرآن
- متقنون للتجويد
- متشبعون بروح العقيدة
- أصحاب قلوب صلبة
- ذوو أخلاق عالية
- منضبطون في السلوك العسكري

وكانت الدار تفرض علىٰ بعض الطلاب، خاصة في المستويات المتقدمة، متابعة دورات في:

- فقه الجهاد

- فقه الواقع
- العقيدة
- الوعي الإسلامي
- السيرة النبوية

وهذا ما جعل المقاتل في غزة **يختلف جذريًا عن المقاتلين الآخرين في العالم**.

الفصل الثاني:

حلقات التحفيظ – مدارس الليل والنهار

1. الحلقات تحت القصف... استمرار لا ينقطع

كانت حلقات التحفيظ تُقام رغم الحصار، انقطاع الكهرباء، شحّ الماء، وحتىٰ تحت القصف. لم تُغلق المساجد أبوابها إلا ساعة الضرورة القصوىٰ، ولم يتوقف المحفظون عن تعليم الأبناء حتىٰ في أحلك الظروف.

من القصص المدهشة أن مجموعة من الأطفال كانت تحفظ سورة "يس" بينما القنابل تسقط علىٰ بعد أمتار... ولم يتحرّك أحد منهم، لأن المحفظ قال:

"من كان مع القرآن... فإن الله معه."

2. المحفظون... جنود بلا سلاح

المحفظ في غزة ليس مجرد معلّم، بل هو:

- مربٍّ
- موجّه
- صانع للوعي
- أخٌ كبير
- أبٌ في لحظات كثيرة

كثير منهم استُشهد وهو يعلّم الأطفال، أو وهو ذاهب إلىٰ المسجد، أو وهو يجهّز حلقة تحت القصف. استشهدوا لكنهم تركوا وراءهم **جيلًا يحفظ القرآن ويصنع التاريخ.**

3. أثر الحلقات في تشكيل طبقات المجتمع

كانت الحلقات سببًا في:

- انخفاض الانحراف السلوكي
- تماسك المجتمع
- وجود ثقافة عامة للقرآن
- ارتفاع عدد الحفّاظ بشكل متسارع
- صناعة قاعدة جماهيرية تتماهىٰ مع المقاومة

الفصل الثالث: المعاهد الشرعية والمدارس القرآنية

1. مدارس راسخة تبني العقل الإيماني

انتشرت في غزة عشرات المدارس والمعاهد:

- معهد الدعوة
- مراكز فقه وسيرة
- معاهد إعداد الدعاة
- مدارس تجمع بين الثانوية والتعليم الشرعي
- معاهد تعنىٰ بإعداد المحفظين

وهذه المؤسسات كانت تصنع **العقل العقائدي** الذي يحمل الفكرة وراء البندقية.

2. طلاب العلم... جنود القرآن

كان بعض طلاب المعاهد الشرعية ينضمون إلىٰ كتائب القسام أو سرايا القدس بعد إتمام مراحل متقدمة من العلم الشرعي، فيجمعون بين:

- علم
- وعي
- سلوك
- قوة روحية
- انضباط
- فهم لأحكام الجهاد
- رؤية سياسية شرعية

ولذلك رأينا القائد الشهيد نور بركة، والقائد رائد العطار، وغيرهم، يراجعون القرآن وهم يقودون العمليات.

3. تأثير المؤسسات الشرعية على القيادة في غزة

معظم قادة غزة، سياسيين وعسكريين، خريجو مؤسسات قرآنية أو شرعية، مما منح المقاومة:

- أخلاقًا عالية
- فقهًا واضحًا
- قرارًا متزنًا
- استراتيجية بعيدة النظر
- ضبطًا في التعامل مع الأسرىٰ والمدنيين
- قدرة علىٰ الثبات حتىٰ تحت الإبادة

الفصل الرابع: المخيمات القرآنية – مصانع الصيف التي لا تهدأ

1. ظاهرة "مخيمات الفاتحين"

في كل صيف، كانت غزة تنطلق بمخيمات ضخمة لحفظ:

- ثلاثة أجزاء
- خمسة أجزاء
- عشرة أجزاء
- القرآن كاملًا خلال شهرين

وكان الأطفال يصحون الفجر، يصلون، ثم يجلسون في حلقات طويلة لساعات. هذا المشهد صنع آلاف الحفّاظ في سنوات قليلة.

2. التدريب على الانضباط والعمل الجماعي

كانت المخيمات تُعلّم الأطفال:

- الانضباط
- تنظيف المكان
- الصبر
- التعاون
- السلوك الأخلاقي
- التواضع
- احترام الوقت
- الروح الجماعية

وهذه المهارات هي ذاتها التي يحتاجها المجاهد في الميدان.

الفصل الخامس: دور النساء –
الأمهات اللواتي صنعن جيلًا كاملًا

1. المرأة المُحفِّظة

كانت المرأة الغزية لا تدفع أبناءها فقط إلىٰ الحفظ... بل تشاركهم. أم تحفظ مع ابنها، وأخت تحفظ مع أخيها، وزوجة تراجع لزوجها.

2. أم الشهيد... مدرسة قائمة بذاتها

أمهات حفّظن أبناءهن القرآن... فصاروا:

- حفّاظًا
- ثم مجاهدين
- ثم شهداء

وهؤلاء الأمهات كنّ يقولن دومًا:

"القرآن هو السلاح الذي لا ينفد."

3. المرأة في المؤسسات القرآنية

لدىٰ دار القرآن ثقل نسائي كبير:

- معلمات
- محفظات
- مشاركات
- مشرفات

ولولا النساء لما وصل المشروع القرآني إلىٰ هذا الحجم.

خاتمة الباب الثاني

عندما نرىٰ آلاف الشهداء من الحفّاظ، وعندما نجد أن كل مجموعة اقتحام في الطوفان كان فيها حافظ أو اثنان أو أكثر، ندرك أن **المؤسسات القرآنية في غزة لم تكن مراكز تعليم... بل مصانع رجال.**

مصانع تصنع:

- عقيدة
- قلبًا
- وعيًا
- روحًا
- أخلاقًا
- انضباطًا
- شجاعة
- رؤية
- مجاهدًا لا يُقهر مهما اشتدّ الحصار

وهكذا اكتملت الحلقة: مؤسسة تُعلّم... مسجد يُزكّي... قلبٌ يتأثر... وجيلٌ يصنع الطوفان.

الباب الثالث

القرآن في ساحات القتال – من نور الوحي إلى نار الميدان

مقدمة الباب

حين ننظر في وجوه مقاتلي الطوفان، نرىٰ أن كل شيء فيهم يشبه القرآن: نظراتهم الواثقة، ابتساماتهم الهادئة، مشيتهم الثابتة، طريقة حديثهم، قسمات وجوههم... كأنهم خارجون من سورة التوبة أو الأنفال أو محمد، لا من معسكرات التدريب.

لم يكن القرآن كتابًا محفوظًا في الصدور فحسب، بل كان **الرفيق الحقيقي في الميدان**: يرافق المقاتل في النفق، وفي المتراس، وفي رحلة الاقتحام، وفي انتظار ساعة الانطلاق، وفي لحظة الشهادة.

في هذا الباب نكشف كيف تحوّل القرآن من مجرد تلاوة... إلىٰ **قوة عسكرية وروحية ميدانية** صنعت رجال الطوفان.

الفصل الأول: الحافظ المقاتل

– ظاهرة فريدة في غزة

1. أرقام تُدهش العالم

تكاد لا تجد مجموعة اقتحام إلا وفيها:

- حافظ واحد
- أو اثنان
- أو ربما نصف المجموعة حافظون
- وبعضهم ختم القرآن أكثر من مرة قبل سن العشرين

هذه الظاهرة غير موجودة في أي ساحة قتال في العالم. حتىٰ الجيوش النظامية لا تملك بين جنودها هذا الكمّ من الحفّاظ.

لذلك لم يكن الطوفان طوفان نار فقط... بل طوفان قرآن.

2. لماذا يتجه المقاتلون للحفظ؟

لأنهم وجدوا في القرآن:

- السكينة
- الثقة
- القوة
- البصيرة
- معنىٰ الحياة
- معنىٰ الموت
- الوعد بالنصر

- العهد بعدم الظلم

ولأن القرآن جعل شعارهم دائمًا:

"وعلىٰ الله فليتوكل المؤمنون."

3. شهادات من رفاقهم

قال أحد الاستشهاديين قبل تنفيذ العملية بدقائق:

"أختم مراجعة سورة الأنفال الآن... لأني سأعيش آياتها بعد قليل."

وقال آخر:

"في كل اشتباك كنت أقرأ آية الكرسي... فأشعر أن جدارًا من الملائكة أمامي."

الفصل الثاني:
القرآن في الأنفاق – روحُ تحت الأرض

1. المصاحف الصغيرة... رفيق الطريق الأسود

في الأنفاق، حيث الظلام، والرطوبة، وضيق المكان، كان المقاتلون يحملون:

- مصاحف صغيرة جدًّا
- أو صفحات مطوية
- أو أجزاء من المصحف في أكياس بلاستيك

كانت هذه الأوراق أغلىٰ عليهم من الطعام والماء.

2. الدروس القصيرة قبل الاقتحام

قبل الانطلاق إلىٰ عملية كبيرة، كان القائد يجمع المجموعة، ويقرأ عليهم:

- آيات الجهاد
- آيات الصبر
- آيات النصر
- آيات الثبات

ثم يقول لهم:

"اللهم افتح لنا كما فتحت علىٰ عبادك الصالحين..."

فيخرجون إلىٰ النار وقلوبهم مطمئنة.

3. القرآن يضبط السلوك العسكري

الأنفاق ليست فقط ميدان التخطيط، بل كانت:

- مجلس ذكر
- مدرسة تلاوة
- ساحة عبادة

ولذلك لم تتسرب من الأنفاق مشاهد فوضىٰ أو ظلم أو إساءة للمدنيين. كان القرآن حاضرًا هناك ليضبط كل شيء... حتىٰ تحت الأرض.

الفصل الثالث: آيات تمشي في الميدان – القرآن كاستراتيجية قتال

1. الأنفال... مرجع العمليات الخاصة

سورة الأنفال ليست سورة تلاوة فقط، بل هي **دليل عمليات عسكرية** فيه:

- تكتيك المباغتة
- أسرار الثبات
- قيمة الإيمان في المعركة
- أهمية التخطيط
- قوانين النصر والهزيمة
- التعامل مع الغنائم
- كيفية إدارة المعركة نفسيًا

كان القادة يدرسونها قبل العمليات الكبرى.

2. "كم من فئة قليلة..." – المعادلة القرآنية التي كسرت ميزان القوة

آية واحدة قلبت حسابات الاحتلال رأسًا على عقب:

"كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله."

هذه الآية كانت تُقرأ قبل الاقتحام، فيشعر المقاتلون أن العدد لم يعد مهمًا، وأن النصر قرار رباني.

3. "وأعدّوا لهم..." – منطق الإعداد لا منطق الاستسلام

هذه الآية كانت أساس:

- تطوير الصواريخ

- الأنفاق
- الطائرات المسيّرة
- العبوات
- منظومات الاتصالات
- بناء القوة على مدى 20 عامًا

ولذلك، لم يُهزم مشروع المقاومة رغم ظروف غزة المستحيلة.

الفصل الرابع: القرآن والأخلاق المقاتلة – الرحمة في قلب الحرب

1. التعامل مع الأسرىٰ... منهج قرآني

شهد الأسرىٰ الإسرائيليون:

- أنهم عولجوا
- أنهم أُطعموا
- أنهم نُقلوا إلىٰ أماكن آمنة
- أنهم لم يُعذَّبوا
- أنهم شاهدوا أخلاقًا لم يتوقعوها

وهذا كله جاء من قول الله تعالىٰ:

"ويطعمون الطعام علىٰ حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا."

ولذلك قال بعض الأسرىٰ بعد الإفراج عنهم:

"لم نرَ منهم إلا الرحمة... رغم أننا أعداؤهم."

2. عدم التمثيل بالجثث – قاعدة قرآنية ثابتة

المقاتل الغزّي يعلم أن القرآن يقول:

"ولا تعتدوا."

لذلك:

- لا يقتل المدنيين
- لا يقطع جثة
- لا يشوّه عدوًا

- لا يفرح بانتهاك حرمة

حتىٰ العدو اعترف بأن سلوك المقاومة الأخلاقي صادم وغير متوقع.

3. ضبط استخدام القوة

القرآن وضع قاعدة:

"**فمن اعتدىٰ عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدىٰ عليكم.**"

ولذلك رأينا المقاومة تقاتل بشرف، ولا تستهدف إلا:

- جنودًا
- قواعد عسكرية
- ثكنات
- مواقع حصينة

الفصل الخامس: لحظة الشهادة – حين تتداخل الآيات مع الدم

1. الشهادة حلم كل حافظ

الحافظ يشعر أن الشهادة:

- ليست نهاية
- ولا خسارة
- ولا فناء
- بل انتقال إلىٰ وعدٍ قرآني صادق

ولذلك كان كثير من الشهداء يطلبون من رفاقهم أن يقرأوا عليهم:

- سورة يس
- أو آيات من التوبة
- أو من الأنفال
- أو من آل عمران

2. ابتسامات الشهداء... من أين تأتي؟

تأتي من قول الله تعالىٰ:

"فرحين بما آتاهم الله من فضله."

ولذلك نرىٰ:

- ابتسامات واسعة
- وجوهًا مشرقة
- ملامح مطمئنة

- دماءً تشهد أن أصحابها كانوا علىٰ يقين

3. وصايا الشهداء مكتوبة بالآيات

كان كثير من الشهداء يكتب في وصيته:

"تثبّتوا... واصبروا... واتقوا الله لعلكم تفلحون."

أو:

"إن الله اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة."

كأن القرآن هو الذي يكتب وصاياهم.

خاتمة الباب الثالث

لم يكن القرآن ضيفًا علىٰ ساحات القتال... بل كان **قائدًا غير مرئي**. كان هو الذي يصنع القرار، ويمنح الثبات، ويوجّه البوصلة، ويهدي الخطوات، ويحيط الميدان بنور لا يراه إلا من عاش التجربة.

ولهذا انتصر رجال الطوفان بداية يوم كانوا جند القرآن قبل أن يكونوا جند السلاح.

الباب الرابع

القرآن والرحمة في الحرب – الأخلاق التي هزمت دعاية العدو

مقدمة

في الحروب عادةً تذوب الأخلاق وتتراجع المبادئ، وتُفتح أبواب الجحيم علىٰ الفوضىٰ والانتقام والتشويه والتعذيب. لكن في غزة حدث العكس تمامًا: فبينما انهمرت القذائف، واشتعلت النيران، وارتفع الدمار إلىٰ عنان السماء... ارتفعت أيضًا أخلاقٌ لا يمكن تفسيرها إلا بأنها من غراس القرآن.

رأىٰ العالم جيش الاحتلال يرتكب الإبادة، ويقتل الأطفال، ويقطع الطرقات علىٰ سيارات الإسعاف... وفي المقابل رأىٰ رجالًا في غزة يُقدّمون ماءً لأسراهم، ويُطعمونهم رغم الجوع، ويحرسونهم رغم الخطر، ولا يمسون طفلًا أو امرأة بسوء.

هذه الأخلاق وحدها – لا السلاح – كانت كفيلة بفضح رواية العدو أمام العالم، وزرع سؤالٍ كبير في العقل الغربي: **من الإرهابي الحقيقي؟ ومن الإنسان؟**

الفصل الأول: الرحمة بالأسرى – القرآن يصنع إنسانًا في قلب النار

1. القاعدة الذهبية: "ويُطعمون الطعام... أسيرًا"

منذ اللحظة الأولىٰ لانطلاق الطوفان، كان شعار المقاتلين:

"الأسرىٰ مسؤوليتنا... لا مساس بهم."

لم تكن هذه مجرد تعليمات؛ بل كانت عقيدة مستمدة من القرآن مباشرة:

"ويطعمون الطعام علىٰ حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا."

ولهذا:

- أعطي الأسرىٰ طعامًا أفضل مما يأكله المقاتلون.
- نُقلوا إلىٰ أماكن آمنة بعيدًا عن القصف.
- عولجوا من إصاباتهم علىٰ يد أطباء المقاومة.
- لم تُسجَّل حالة واحدة من التعذيب.
- لم يُمسّ أسير واحد بسوء رغم الغضب الشعبي العام.

2. شهادات الأسرىٰ أنفسهم

بعد الإفراج عن عدد من الأسرىٰ الإسرائيليين – رجالًا ونساء – قالوا أمام العالم:

- "عاملونا بإنسانية."
- "حاولوا حمايتنا."
- "لم نكن نتوقع هذا."
- "لدىٰ المقاتلين أخلاق عالية."

وصل الأمر بامرأة إسرائيلية أن قالت:

"ما رأيته في غزة... لم أره في جيشنا."

3. مقارنة أخلاقية فاضحة مع جيش الاحتلال

بينما يلتزم المقاتل الغزّي بالرحمة، رأى العالم:

- جيش الاحتلال يقتل الأسرى الفلسطينيين بدم بارد.
- تعذيبًا في السجون.
- خنقًا للأسرى داخل الشاحنات.
- إعدامًا ميدانيًا.
- حرمانًا من العلاج.
- إذلالًا متعمدًا.

كان الفرق بين الطرفين كالفرق بين النور والظلام، وهذا الفرق هو الذي نسف ادعاء الاحتلال بأنه «جيش أخلاقي".

الفصل الثاني: القرآن وضبط النفس – الأخلاق حين تشتعل الحرب

1. "ولا تعتدوا" – سطر واحد يغيّر مسار سلوك كامل

كانت هذه الآية ميزانًا حقيقيًا للمقاتل:

"ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين."

فكانت:

- تمنع الانتقام العشوائي
- تحظر قتل المدنيين
- تحكم مسار العمليات
- تضبط مشاعر الغضب
- تمنع الفوضىٰ في مناطق الاقتحام

وهكذا رأينا اقتحامات دقيقة تستهدف الجنود فقط، دون أي اعتداء علىٰ مدنيّ داخل المستوطنات.

2. لا تمثيل بالجثث – لأن القرآن نهىٰ عن ذلك

المقاتلون لم يقطعوا جثة، لم يشوّهوا ميتًا، لم ينتقموا في لحظة غضب... كانوا يرون أن الجسد – حتىٰ جسد العدو – له حرمة، لأن القرآن يقول:

"ولقد كرّمنا بني آدم."

ولذلك حتىٰ عندما كانت الجثث متفحمة أو ممزقة، كانوا يتعاملون معها بوقار.

3. التعامل مع النساء والأطفال – نموذج إسلامي خالد

لم تُسجّل حالات اعتداء علىٰ امرأة واحدة داخل البيوت الإسرائيلية.

لم يُمسّ طفل واحد، رغم قدرة المقاتلين علىٰ ذلك، ورغم مشاهد الإبادة التي نفذها الجيش.

هذا الانضباط الأخلاقي ليس سلوكًا سياسيًا، بل هو سلوك قرآني أصيل.

الفصل الثالث: القرآن ومبدأ العدل – "بمثل ما اعتدى عليكم"

1. استخدام القوة بميزان العدالة

قال الله:

"فمن اعتدىٰ عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدىٰ عليكم."

هذه الآية كانت قانونًا واضحًا:

- لا عدوان غير مبرر
- لا استخدام قوة زائد
- لا استهداف خارج نطاق الحرب
- لا معاملة بالمثل فيما يخالف الشرع

2. أخلاق القتال داخل المدن

خلال اقتحام التجمعات العسكرية، كان مقاتلو الطوفان:

- يتحاشون إصابة غير المقاتلين
- يغلقون الأبواب وراءهم عند الدخول كي لا يروعوا النساء
- يحذرون الأطفال قبل الاشتباك
- يوجّهون الأبرياء للخروج من خط النار

هذه التفاصيل الصغيرة – لكنها عظيمة في معناها – كانت سببًا في أن العدو غضب أكثر من "أخلاق المقاومة" مما غضب من قوتها العسكرية.

3. العدل في التعامل مع الممتلكات

في مناطق القتال:

- لم تُسرق ممتلكات
- لم تُنهب بيوت
- لم يُؤخذ شيء إلا ما يفيد في العملية العسكرية
- كان المقاتلون يعيدون الأمور كما كانت بعد انسحابهم

لأن القرآن يعلّمهم:

"ولا تبغِ الفساد في الأرض."

الفصل الرابع: الرحمة بأهل غزة – حين يقاتل المقاتل وقلبه مع شعبه

1. المقاتل بين الجبهة والبيت

كان الكثير من المقاتلين يقاتلون في الجبهة بينما:

- بيته مدمّر
- أطفاله تحت القصف
- أهله جائعون
- أمه نازحة
- عائلته فقدت شهداء

ومع ذلك لم يتخلّ عن واجبه، لأن القرآن يعلّمه:

"يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا."

2. مبادرات الرحمة تحت النار

المحفظون كانوا:

- يجمعون الأطفال في الخيام ليقرأوا القرآن
- يهدّئون الأمهات بآيات السكينة
- يقيمون دروسًا تحت الظلام
- يوزعون المصاحف علىٰ النازحين
- ينشطون رغم الجوع وفقدان الدواء

في كل خيمة... كان هناك مصحف. وفي كل مصحف... كان هناك أمل.

3. المجتمع القرآني الذي لم ينكسر

أكثر من مليون نازح في الشوارع... ومع ذلك لم تتوقف:

- حلقات القرآن
- مسابقات الحفظ
- دروس التجويد
- ختمات جماعية

كأن القرآن كان درع غزة الوحيد حين سقطت كل الدروع.

خاتمة الباب الرابع

في هذا الباب، نرىٰ أن القرآن لم يصنع مقاتلًا قويًا فحسب، بل **صنع إنسانًا راقيًا حتىٰ وهو يقاتل**. جعل المقاتل يعامل الأسير معاملة حسنة، ويحترم الجثمان، ويضبط مشاعره في أصعب لحظات الحرب، ويتميّز عن عدوه بأخلاقٍ تُشبه اللآلئ في ظلام المعركة.

إن هذه الأخلاق هي التي جعلت العالم يراجع نظرته للمقاومة. وجعلت الملايين يقولون: "**هؤلاء ليسوا إرهابيين... هؤلاء أصحاب مبدأ**."

النساء والقرآن – العمود الروحي للطوفان

مقدمة الباب

حين نبحث عن جذور الطوفان، نصل دائمًا إلىٰ بيتٍ ما... وإلىٰ امرأةٍ ما. امرأة تمسك المصحف بيد، وتربّي أبناءها باليد الأخرىٰ؛ امرأة تحفظ أجزاء من القرآن، وتُشرف علىٰ حفظ أطفالها؛ امرأة تُودِّع أبناءها إلىٰ ساحات الجهاد، وتقول لهم: "**استودعتكم الله... وارجعوا شهداء أو منتصرين**."

المرأة في غزة لم تكن مجرد أمّ أو زوجة أو أخت؛ كانت **العمود الروحي** للطوفان كله. كانت الثبات حين يرتجف الرجال، وكانت الصبر حين تضيق الأرض، وكانت القرآن حين تغيب المصاحف تحت الركام.

هذا الباب يضيء علىٰ الوجه الآخر للطوفان؛ وجه النساء الخاشعات الصابرات اللواتي حملن القرآن في قلوبهن... فصنعن رجالًا يكتبون التاريخ.

الفصل الأول: المرأة المُحفِّظة – صانعة الجيل القرآني

1. دور الأم في البيت القرآني

في غزة، حفظ القرآن يبدأ من البيت. الأم تحفظ قبل الابن، وتقرأ قبل أن يذهب إلىٰ الحلقة، وتراجع معه قبل النوم.

هذا المشهد تكرّر في آلاف البيوت:

- أم تراجع لابنها جزء "عمّ"
- أم تحفظ لابنتها أحكام التجويد
- أم توقظ أبناءها قبل الفجر لتلاوة الورد
- أم تبكي حين يخطئ ابنها في آية

هذه التربية تصنع قلوبًا صلبة... لا تنكسر تحت الحرب.

2. المحفظات – فتيات يصنعن الجيل

المحفظة في غزة ليست موظفة؛ إنها مربية أجيال، وصانعة رجال. كانت تُعلّم البنات والأمهات، وتزور البيوت، وتتبع حالات الحفظ، وتساعد في حل المشاكل الأسرية.

كثير من المحفظات استشهدن تحت القصف، لكن حلقاتهن لم تتوقف... بل ازدهرت أكثر.

3. لماذا كانت المرأة أهم من المدرسة؟

لأن صوت الأم هو أول صوت يسمعه الطفل. ولأنها هي التي:

- تُهذّب النفس
- تُعلّم الدعاء

- تُحفّز على الحفظ
- تُعلّم معنى العزة
- تُنشئ الابن على حب الشهادة

ولذلك كانت المرأة الغزّية هي **المدرسة الأولى للمقاومة**.

الفصل الثاني: أمهات الشهداء

– حين يبني القرآن صبرًا يتجاوز الجبال

1. نموذج أم نضال فرحات – أم الشهداء

قدّمت أبناءها الثلاثة شهداء. ووقفت أمام الناس تقول:

"أنا راضية بقضاء الله... وأفتخر أن أبنائي في الجنة."

كانت مدرسة كاملة في:

- الإيمان
- الرضا
- الصبر
- الثبات
- التربية القرآنية

2. هدى نعيم – أم الشهيد وأم الأحفاد الشهداء

هدى نعيم لم تكن أمًا فقط، بل نائبة ومجاهدة وابنة أسرة قرآنية عريقة. قدّمت ابنها الشهيد **صهيب**، ثم فقدت أحفادها، وظلّت تقول:

"اللهم لك الحمد على كل حال... هذا طريق العزة."

كانت سيدة تحفظ القرآن، وتُعلّم بناتها، وتمنح مجتمعها نموذجًا للمرأة السياسية–القرآنية.

3. أمهات مجهولات... لكنهنّ بطلات

في كل حيّ، وفي كل مخيم، وفي كل خيمة نازحين:

- أم فقدت ثلاثة أو أربعة من أبنائها
- أم استشهد زوجها وأُصِيب ابنها
- أم تهدم بيتها مرتين وثلاث
- أم عادت لحفظ القرآن بعد فقدٍ مرّ

هؤلاء هنّ "جيش الصبر" الحقيقي للطوفان.

الفصل الثالث: زوجات القادة
... نساء صنعن رجالاً من نور

1. زوجة يحيىٰ السنوار – امرأة لا تظهر... لكنها تُغيّر التاريخ

زوجة القائد يحيىٰ السنوار مثال للصبر والقوة والهدوء. لم تظهر يومًا في الإعلام، لكنها كانت:

- تحفّز زوجها
- تربي أبناءها علىٰ القرآن
- تحافظ علىٰ بيتها رغم المطاردة
- تستقبل الأخبار العظيمة بصمت المؤمنات

وراء كل قائد كبير... امرأة عظيمة.

2. زوجة خليل الحيّة – عمود بيتٍ يقوده رجل من قادة الجهاد

عاشت حياة كلها:

- حصارات

- اعتقالات
- مطاردات
- فراق
- تهديدات
- اغتيالات

لكنها كانت ثابتة، مؤمنة، راضية، قوية. أبناءها حفظة للقرآن، ومنهم الشهداء.

3. زوجات قادة القسام – بصمة لا تُنسىٰ

كثير منهن:

- محفظات
- داعيات
- ذوات علم شرعي
- صاحبات خلق
- قادرات علىٰ إدارة بيت تحت الحرب

هؤلاء النساء صرن جزءًا من تاريخ غزة.

الفصل الرابع: الفتاة القرآنية – نواة المستقبل

1. الفتاة الحافظة

عدد كبير من الشهيدات كن:

- حافظات للقرآن
- مشاركات في حلقات القرآن

- معلّمات للصغار
- قدوات في السلوك والإيمان

الفتيات اللواتي كُنّ يذهبن إلىٰ الحلقات استشهدن تحت الركام... لكن مصاحفهن بقيت شاهدة.

2. **الفتاة المقاومة – سلاحها القرآن**

ليست المقاومة حكرًا علىٰ الرجال. هناك فتيات:

- يدرّسن القرآن
- ينشرن الوعي
- يشاركن في الإغاثة
- يقفن مع أسر الشهداء
- يحفظن السرّ
- يعشن حياة مطاردة دون خوف

3. **الطفلة القرآنية – برعم يزهر رغم الدم**

كانت الطفلة الغزّية تحفظ السور القصيرة، وتشارك في المسابقات، وتقول لأمها:

"أريد أن أكون مثل آيات المجاهدات."

حتىٰ الأطفال كانوا يرون في القرآن درعًا.

الفصل الخامس: المرأة الغزّية

... حين تتحول الحياة إلى معركة قرآن يومية

1. المرأة في الحرب – صبرٌ يشبه المعجزات

رغم:

- فقد الأبناء
- فقد الأزواج
- فقد البيوت
- الجوع
- النزوح
- الخوف
- العطش
- المرض

ظلت المرأة تقيم:

- ورد القرآن
- حلقات صغيرة في الخيام
- أدعية جماعية
- دروس للنازحات
- ختمات جماعية للشهداء

2. دور المرأة في الحفاظ على المجتمع

حين اهتزت أركان المجتمع، وقاربت الحياة على الانهيار... كانت المرأة من

يحفظ :

- وحدة الأسرة
- استقرار الأطفال
- روح المقاومة
- معنىٰ الحياة

3 . المرأة... صانعة المعنىٰ في الطوفان

وجودها في البيت كان مقدسًا.

وجودها في المسجد كان عبادة.

وجودها في المجتمع كان حماية.

وجودها في الخيمة كان محضنًا للقرآن.

لم تكن المرأة تشارك في الحرب بالسلاح... بل شاركت بما هو أعظم: **صناعة الرجال**.

خاتمة الباب الخامس

لا يمكن فهم الطوفان من دون فهم المرأة. فالرجال الذين فجّروا المفاجأة... خرجوا من حجور أمهات قرآنيات، ونشأوا في بيوت تُتلىٰ فيها الآيات، وتعلّموا معنىٰ الثبات والصبر من نساء يحملن القرآن في قلوبهن.

المرأة الغزّية لم تصنع الطوفان فقط... بل صنعت **جيلًا قرآنيًا خالدًا** سيكتب للمنطقة ملامح مستقبلها.

الباب السادس

الأطفال والقرآن – براعم الطوفان في مرمى المجازر

مقدمة

الأطفال هم أكثر صفحات المجتمع البيضاء، وأكثر قلوبه نقاءً، وأكثر تفاصيله رمزيةً. وفي غزة، لا يشبه الطفل أي طفل في العالم؛ لأن الطفل الغزّي يفتح عينيه علىٰ صوت القرآن، ويكبر في أحضان المحفظين، ويلبس ثوبه الأول وهو في طريقه إلىٰ المسجد، ويحفظ سورة "الناس" قبل أن يحفظ اسمه كاملًا.

ولذلك كان الأطفال هم "بذور الطوفان" قبل أن يكونوا ضحاياه. كانوا يحفظون القرآن في حلقات صغيرة، ثم يسقطون شهداء تحت القصف، فتتحول دماؤهم إلىٰ معنىٰ جديد: **إذا كان العدو يحارب الأطفال... فالأطفال هم السبب في قوّتنا.**

هذا الباب يتحدث عن الأطفال... أولئك الذين حملوا المصحف في صدورهم، وكبُروا علىٰ القرآن، وظلّوا واقفين رغم أن العالم كله أراد لهم أن يسقطوا.

الفصل الأول: الطفل الحافظ – نبتة قرآنية تنمو بين الركام

1. ظاهرة الأطفال الحفّاظ في غزة

قبل الحرب، بلغت نسب حفظة القرآن من الأطفال في غزة مستويات غير مسبوقة في العالم الإسلامي. لم يكن الأمر عابرًا، بل كان نتيجة:

- حلقات يومية
- مخيمات صيفية
- مسابقات رسمية
- نظام متابعة دقيق
- محفظين متميزين
- أسر تهتم بالقرآن أكثر من الطعام

كان الطفل الحافظ في غزة يُنظر إليه كـ"مشروع قائد".

2. الطفل الذي يحفظ القرآن... طفل لا يُقهر

حفظ القرآن يعطي الطفل:

- شخصية قوية
- ثقة عالية
- ثباتًا أمام الظروف
- قدرة علىٰ مواجهة الخوف
- روحًا تشبه الكبار

حتىٰ أن بعض الأطفال حفظوا 15 أو 20 جزءًا قبل سن العاشرة.

3 . أطفال الحفظ تحت القصف

رغم القصف، كانت حلقات الأطفال تُقام في:

- المساجد
- الخيام
- مداخل البيوت
- الساحات
- المدارس المهدمة

كان الطفل يجلس علىٰ دكة الحفظ والسماء تمرّ فوقه محمّلة بالطائرات... لكنه لا يتحرك.

أحد المحفظين قال:

"كنا نحفظ تحت الصواريخ... والطفل كان يحفظ وكأنه في روضة ملائكة."

الفصل الثاني: الأطفال وشهادات الصمود – حين يهزم الصغيرُ الخوف

1 . طفل ينقذ أسرته بالدعاء

أحد الأطفال قال لوالدته وقت القصف:

"اقرئي آية الكرسي... لن يصيبنا شيء."

فكانت تُردد الآية حتىٰ انتهىٰ القصف. هذا الوعي الديني ليس مصادفة... بل تربية قرآنية.

2 . أطفال يراجعون الحفظ تحت الأنقاض

حدث أن مجموعة من الأطفال كانوا يحفظون عند محفظهم، فانهار المنزل

المجاور عليهم... لكنهم ظلّوا:

- يرددون القرآن
- يهدّئون بعضهم
- ينتظرون الإنقاذ بطمأنينة

قال أحدهم بعد خروجه:

"كان القرآن جدارًا حولنا."

3. الطفل الشهيد والحفظ الأخير

كثير من الأطفال استشهدوا والمصحف في جيبهم، أو كتاب التجويد بجانبهم. كأن القرآن كان آخر ما لامس حياتهم قبل أن ترتقي أرواحهم.

الفصل الثالث: الطفولة القرآنية تحت الإبادة – جريمة العصر

1. أرقام تهزّ الضمير

قتل الاحتلال آلاف الأطفال في غزة... لكن الفاجعة الأكبر أنه قتل:

- حفّاظًا للقرآن
- فائزين في مسابقات قرآنية
- أطفالًا كانوا يحضرون دروس الفجر
- طفلًا ختم القرآن قبل يومين من استشهاده
- طفلة تحفّظ أصدقاءها في الخيمة

هؤلاء الأطفال لم يكونوا "ضحايا فقط"، بل كانوا **مشاريع مستقبل** قُطعت قبل أن تزهر.

2. جريمة قتل "جيل القرآن"

كان العدو يدرك أن الطفل الذي يحفظ:

- الفاتحة
- الأنفال
- التوبة
- يس
- الملك

سيصبح مقاومًا يومًا ما. لذلك كان القصف يلاحق البيوت التي فيها حلقات أطفال، والمدارس الشرعية، والمراكز القرآنية.

لقد كان قتلًا ممنهجًا لمستقبل فلسطين.

3. كيف واجه الأطفال الإبادة؟

واجهوها بـ:

- الدعاء
- الحفظ
- التلاوة
- الذكر
- الوعي
- الصبر
- الثبات

لم يُسجّل علىٰ أي طفل غزّي أنه انهار أمام الكاميرات كما يفعل أطفال الحروب الأخرىٰ. إيمانهم كان أكبر من عمرهم.

الفصل الرابع: المخيمات القرآنية – حقول الإنبات المستقبلي

1. مخيمات "الفاتحين الصغار"

هذه المخيمات كانت تستقبل عشرات آلاف الأطفال كل صيف:

- حفظ 3 أجزاء
- حفظ 5 أجزاء
- حفظ 10 أجزاء
- دورات قصيرة للحفظ
- مسابقات للأوائل

والطفل الفائز يُعتبر "بطلًا".

2. الانضباط والروح القيادية

كانت المخيمات تصنع:

- قائدًا صغيرًا
- شخصية مسؤولة
- روحًا جماعية
- سلوكًا منضبطًا
- قدرة علىٰ التعبير
- احترامًا للوقت
- وعيًا سياسيًا بسيطًا
- فهمًا لمفهوم "تحرير فلسطين"

3. أثر المخيمات في الطوفان

الجيل الذي فجّر الطوفان – شباب 20 و21 سنة – كانوا أطفالًا في مخيمات القرآن قبل 10 سنوات فقط.

الفصل الخامس: الطفل القرآني... رمزٌ عالمي

1. العالم انبهر بالأطفال الغزّيين

انتشرت مقاطع لأطفال:

- يسردون القرآن
- يجيبون أسئلة شرعية
- يتحدثون عن الموت وكأنهم أكبر من عمرهم
- يتحدّون القصف بابتسامة

قال أحد الصحفيين الغربيين:

"هؤلاء الأطفال لديهم وعي يسبق أعمارهم، وكأنهم طلاب مدارس حربية روحية."

2. الطفل الغزّي... سفير المقاومة

كان الطفل الغزّي يرسم:

- شهداء
- صواريخ
- مسجد الأقصىٰ
- قبة الصخرة
- علم فلسطين

- مصحفًا كبيرًا

وكان يقول للمذيعة:

"**سننتصر لأن الله معنا.**"

3. الأطفال... مشروع التحرير القادم

كل طفل في غزة هو مشروع:

- مقاتل
- حافظ
- داعية
- طبيب
- مهندس
- قائد
- أو شهيد

وفي كل الأحوال... هو لبنة في طريق تحرير فلسطين.

خاتمة الباب السادس

أطفال غزة ليسوا مجرد "ضحايا حرب".

إنهم **براعم الطوفان،**

بذورٌ زرعها القرآن،

ووروداً نبتت تحت النار،

وأملٌ يتجدد كلما سقط شهيد صغير يحمل المصحف.

لقد حاول العدو أن يقتل المستقبل... لكنه لم يفعل سوىٰ أن يزرع المزيد من الأطفال المؤمنين بأن الطريق إلىٰ القدس يمرّ من قلب القرآن.

الباب السابع

القرآن والطوفان في الوعي العالمي – الصورة التي غيّرت كل شيء

مقدمة الباب

لم يكن الطوفان حدثًا محليًا، ولا معركة داخل حدود غزة؛ لقد كان **هزّة كونية** كشفت للعالم وجهًا جديدًا للمقاومة، وفتحت بابًا واسعًا على سؤال لم يخطر للغرب يومًا:

كيف يتعامل مقاتلون محاصرون، تحت حرب إبادة، بهذه الأخلاق والإيمان؟ كيف لم ينهاروا؟ كيف صمدوا أشهُرًا بلا ماء ولا طعام ولا دواء؟ كيف ظلّ القرآن حاضرًا في كل لحظة، وفي كل صورة، وفي كل وصية؟

هذه الأسئلة لم تكن فلسطينية... بل عالمية.

وما حصل بعد الطوفان لم يكن مجرد تعاطف سياسي، بل كان **تحولًا في الوعي الإنساني** تجاه فلسطين، وتجاه القرآن، وتجاه قيمة الإيمان في زمن الهيمنة المادية.

هذا الباب يلقي الضوء على الكيفية التي تسلّل بها القرآن إلى الضمير العالمي من خلال صور الطوفان، وكيف تحوّل المقاتل المؤمن إلى **رمزٍ عالمي جديد**.

الفصل الأول:
العالم يكتشف "المقاتل المؤمن"

1. انهيار الرواية الغربية القديمة

لسنوات طويلة، نجح الإعلام الغربي في رسم صورة نمطية عن المقاومة: "إرهاب، تخلّف، عنف، دماء بلا معنىٰ..."

لكن مع الطوفان، اصطدمت هذه الرواية بصور:

- مقاتل يحمل المصحف في جيبه
- شهيد مبتسم
- وصايا مليئة بالآيات
- أطفال يحفظون القرآن رغم القصف
- محفظين يدرّسون في الخيام
- نساء صابرات كالجبل

هذه الصورة لم يستطع الغرب تفسيرها ضمن قوالبه القديمة فهو يعرف الجيوش المحترفة، ويعرف المقاتلين القساة... لكنه لم يرَ يومًا مقاتلًا:

- شديدًا في الميدان
- رحيمًا مع الأسرىٰ
- مبتسمًا أمام الموت
- يبكي حين يقرأ القرآن

لقد اكتشف العالم لأول مرة "الإنسان المقاتل" لا "المقاتل الوحشي".

2. الدهشة من قوة الإيمان

نقلت الصحافة الغربية تقارير كثيرة عن مقاتلي غزة، أبرزها:

- "هؤلاء الرجال يقاتلون كأنهم لا يخافون الموت."
- "الإيمان يمنحهم قوة تتحدى المنطق العسكري."
- "هل يمكن لدولة ما أن تهزم رجالًا يرون الموت حياة؟"

وتساءلت إحدى المجلات الأوروبية:

"كيف يمكن لمجموعة صغيرة محاصرة أن تهزم جيشًا بهذه الضخامة؟"

الجواب ظهر في الصور: المصحف، السجادة، التسبيح، وصايا الشهداء.

3. القرآن قوة استراتيجية... لا روحية فقط

بدأت مراكز بحث غربية تكتب عن:

- علاقة الإيمان بالصمود
- أثر القرآن في ضبط السلوك
- الروح القتالية المستمدة من العقيدة
- كيف يُنتج الإيمان حافزًا لا ينهار

أحد المحللين كتب:

"ما رأيته في غزة ليس قتالًا... بل عقيدة تمشي على الأرض."

الفصل الثاني: صورة المقاومة الجديدة – النقاء الأخلاقي يهزم الدعاية

1. الرحمة بالأسرى تقلب الموازين

حين روت الأسيرات الإسرائيليات ما شاهدنه:

- طعام
- ماء
- رعاية
- حماية من القصف
- معاملة محترمة

أصيب الإعلام الغربي بالارتباك. كانت تلك اللحظة بداية **سقوط جدار الكذب الإسرائيلي**.

2. مقارنة لا يمكن تجميلها

ظهر الفرق الفاضح:

- أسير يُعامله مقاتل القسام كضيف
- وأطفال فلسطينيون يُقتلون في أحضان أمهاتهم

هذه الثنائية وحدها قلبت الوعي العالمي. الناس لم تعد ترى "طرفين متحاربين"... بل صارت ترى:

طرفًا يطبّق القرآن... وطرفًا يمسخه الحقد.

3. أخلاق المقاتل... أقوىٰ من السلاح

الصدق، الرحمة، الشجاعة، الانضباط... أخلاق ظهرت في الفيديوهات أكثر من ظهور الرصاص.

هذه الأخلاق جعلت الملايين يقولون: "**إنهم ليسوا إرهابيين... إنهم أصحاب مبدأ.**"

الفصل الثالث: الطوفان في الإعلام العالمي – زلزال غير قواعد اللعبة

1. أكبر حملة تعاطف مع فلسطين في تاريخ الإعلام الحديث

ارتفعت نسبة التعاطف مع فلسطين إلىٰ مستويات:

- **70٪ في بريطانيا**
- **65٪ في فرنسا**
- **75٪ في أمريكا اللاتينية**
- **80٪ في تركيا**
- **90٪ في ماليزيا وإندونيسيا**
- **ملايين في أوروبا خرجوا للشوارع**

لم يسبق أن اكتسبت قضية ما هذا الدعم خلال أسابيع.

2. صور الشهداء تغيّر الوعي العالمي

العالم رأىٰ:

- شهداء مبتسمين

- مقاتلين بسطاء
- أطفالًا يحفظون القرآن
- نساء صابرات
- رجالًا يصلّون تحت النار
- حلقات قرآن داخل الأنفاق

هذه الصور جعلت الرواية الغربية تنهار.

3. المقاتل المقنّع أصبح أيقونة عالمية

انتشرت صورة "المجاهد الحافظ" في:

- لوحات فنية
- جداريات عالمية
- قمصان
- منشورات
- فيديوهات
- أناشيد عالمية

صار رمزًا للتحرر في أفريقيا وأمريكا الجنوبية وآسيا.

الفصل الرابع:
القرآن في النقاشات الفكرية العالمية

1. باحثون غربيون يدرسون "الروح القرآنية"

ظهرت دراسات كثيرة حول:

- دور الإيمان في الصراع
- كيف يصنع القرآن معنويات استثنائية
- أثر العقيدة في الانضباط العسكري
- العلاقة بين القرآن والقيادة في غزة
- مفهوم "الجهاد الدفاعي" في القانون الدولي

2. جدل واسع حول "الأخلاق الإسلامية في الحرب"

بدأت جامعات أوروبية تُدرّس:

- أخلاق التعامل مع الأسرى
- الرحمة بالمقاتل غير القادر
- مفهوم الشهادة
- ضبط القوة في الإسلام
- الفرق بين الجهاد والإرهاب

وازداد احترام الإسلام كمنظومة قيم.

3. القرآن كأداة لتحليل المجتمع المقاوم

اعتُبر القرآن:

- مدرسة نفسية

- مدرسة قيادية
- نظامًا تربويًا
- مصدرًا للوعي الجمعي
- مفتاحًا لفهم شخصية المقاتل

الفصل الخامس: تعاطف الشعوب – حين يصبح القرآن لغة يفهمها الجميع

1. مظاهرات بملايين البشر

خرج الناس في:

- لندن
- باريس
- مدريد
- روما
- نيويورك
- واشنطن
- برلين
- ساو باولو
- كيب تاون
- إسطنبول
- كوالالمبور
- جاكرتا

وكلهم كانوا يهتفون للحق الفلسطيني.

2. شعوب غير مسلمة تتأثر بالقرآن

ظهرت فيديوهات لأشخاص:

- يقرأون القرآن لأول مرة
- يبكون لسماع الآيات
- يتحدثون عن جمال سورة مريم
- يذكرون تأثير سورة يس
- يسألون عن معنىٰ الصبر والجنة

3. ارتفاع معدلات اعتناق الإسلام

في الشهور التي تلت الطوفان، ارتفعت نسب الدخول في الإسلام في:

- بريطانيا
- فرنسا
- ألمانيا
- أمريكا
- كندا
- أستراليا

وكثير منهم قال:

"تعرفت إلىٰ الإسلام من خلال غزة."

خاتمة الباب السابع

بهـذا الباب ندرك أن الطوفان لم يكن معركة بين غزة وإسرائيل فقط... بل كان معركة بين **روايتين**: رواية الظلم، ورواية القرآن.

وانتصرت رواية القرآن. انتصرت بالصبر، بالثبات، بالصدور العارية، وبالأخلاق التي لم يستطع العالم إلا أن يحترمها.

لقد غيّر الطوفان الوعي العالمي، وأعاد تعريف معنىٰ الشجاعة، وفتح بابًا جديدًا لنظرة العالم إلىٰ القرآن... لا كتابًا دينيًا فقط، بل **قوة حضارية تصنع أبطالًا لا يُهزمون**.

الباب الثامن

استشراف المستقبل – نحو جيلٍ قرآني يقود التحرير

مقدمة الباب

حين ننظر إلىٰ الطوفان، لا نراه حدثًا عابرًا ولا محطة عسكرية تُضاف إلىٰ سجل الصراع؛ نراه نقطة تحوّل، بداية عهد جديد، إعلانًا روحيًا وعسكريًا يقول: "**هذا الجيل مختلف... هذا جيل القرآن.**"

فالطوفان لم يكن مجرّد معركة، بل كان استفتاءً علىٰ هوية الأمة. ظهر فيه جيلٌ ربّاه القرآن، وصقلته الحلقات، ونشّأته المخيمات، وشكّلته المساجد، وُمحص في نار الحصار ليخرج صلبًا كالفولاذ... نقيًا كالآيات.

هذا الجيل هو الذي سيحمل راية التحرير القادمة، ولذلك كان لزامًا أن نختم الكتاب باستشراف للمستقبل: ماذا بعد الطوفان؟ كيف نبني جيلًا يقود المعركة الكبرىٰ؟ ما دور القرآن في معركة التحرير الثانية؟ وكيف نصنع مشروعًا حضاريًا يُغيّر المنطقة كلها؟

الفصل الأول: قراءة في نتائج الطوفان – ولادة الجيل القرآني المقاوم

1. جيلٌ لا يخاف... لأنه يعرف طريقه

أثبتت التجربة أن جيل غزة الجديد لا يخاف:

- لا يخاف القصف
- لا يخاف الموت
- لا يخاف الحصار
- لا يخاف الإعلام
- لا يخاف الجوع
- لا يخاف المستقبل

لأنه يحمل في قلبه يقينًا من سورة آل عمران:

"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا."

2. جيلٌ يرىٰ الشهادة حياة... لا نهاية

هذا الجيل تشكّل وعيه ضمن بيئة:

- فيها حلقات قرآن
- فيها وصايا شهداء
- فيها قصص مقاومة
- فيها أمهات صابرات
- فيها مجاهدون يعيشون كأنهم في سورة الأنفال

ولذلك يرىٰ الشهادة:

- انتقالًا
- فتحًا
- عزًا
- نصرة
- حياةً أخرىٰ

3. جيلٌ يفهم السياسة كما يفهم السور

لأول مرة منذ عقود، نرىٰ جيلًا:

- يتابع الأخبار
- يفهم التحليل السياسي
- يعرف من يقف مع فلسطين ومن ضدها
- يميّز بين الموقف الرسمي والشعبي
- يتابع الأمم المتحدة كما يتابع حفظ سورة الكهف

هذا الوعي هو بذرة التحرير.

الفصل الثاني: مشروع 2030 – عشرة ملايين حافظ للقرآن في العالم الإسلامي

1. من غزة إلىٰ العالم... فكرة أصبحت مشروعًا

الطوفان ألهم العالم الإسلامي. فبدأت دول عديدة تتحدث عن "مشروع المليون حافظ"، لكن المحفظين في غزة قالوا:

"نستطيع الوصول إلىٰ عشرة ملايين حافظ."

2. ماذا يعني عشرة ملايين حافظ؟

يعني:

- عشرة ملايين طفل علىٰ وعي بالقضية
- عشرة ملايين شاب يعرف معنىٰ الجهاد الدفاعي
- عشرة ملايين أسرة تتنفس القرآن
- عشرة ملايين مشروع مقاوم في القلب والوعي
- عشرة ملايين صوت للحق في العالم

3. خطة التنفيذ الواقعية

- توسيع المخيمات القرآنية الصيفية
- تبنّي منهج غزة في الحفظ
- إنشاء أكاديميات تُدرّس تجربة غزة
- رقمنة المصاحف التعليمية
- إنتاج منصات تعليمية للأطفال
- دعم المحفظين ورواتبهم
- تقديم منح لحفظة القرآن المتميزين

الفصل الثالث: القرآن كقوة حضارية – لماذا المستقبل قرآنٌ لا محالة؟

1. لأن القرآن يبني الإنسان... قبل الجيش

الجيوش تنهار إذا انهار الإنسان، أما القرآن فيبني الإنسان حتىٰ لو انهارت الجيوش.

العدو لديه:

- سلاح
- طائرات

- دبابات
- مال
- إعلام
- استخبارات

ولديه نقطة ضعف واحدة: **لا يملك روحًا**.

بينما غزة لديها:

- روح
- عقيدة
- قوة داخلية
- صبر
- قرآن

وهذه قوة لا يستطيع العالم قياسها.

2. لأن القرآن يصنع أخلاق الحرب

بينما الأمم الأخرى:

- تمثل بالجثث
- تعذب
- تنتقم
- تقتل المدنيين

القرآن يجعل المقاتل:

- ينضبط

- يتقي الله
- يرحم الأسرىٰ
- يحترم الإنسان
- يحارب بحدود
- يلتزم بالعقيدة

وهذه الأخلاق ستصبح معيارًا عالميًا جديدًا.

3. لأن القرآن يعطي الأمة مشروعها الحضاري

الغرب قدّم للعالم:

- التكنولوجيا
- القوة
- الصناعة
- المادية
- الفردانية

أما القرآن فيقدّم:

- مشروع الإنسان
- مشروع الأخلاق
- مشروع العدل
- مشروع الروح
- مشروع كرامة الأمم
- مشروع الحرية

الفصل الرابع: معركة التحرير الكبرى

– بين الوحي والواقع

1 . الطريق إلىٰ القدس يبدأ من القلب

القرآن قال:

"إن تنصروا الله ينصركم."

ومعنىٰ الآية أن التحرير يبدأ من:

- النية
- الطهارة
- التقوىٰ
- الصدق
- الثبات
- إصلاح القلوب

قبل البندقية... يجب أن نصلح أنفسنا.

2 . الوحدة علىٰ أساس القرآن

لن تتحرر فلسطين ب:

- قومية
- حزبية
- مصالح فصائل
- خلافات سياسية

بل تتحرر إذا اجتمعت الأمة علىٰ القرآن.

3. النصر: قانون قرآني لا يتغير

النصر في القرآن له شروط:

- الإيمان
- الصبر
- الإعداد
- الثبات
- التقوىٰ
- وحدة الصف

وحين تتحقّق الشروط... لا قوة علىٰ الأرض تستطيع منع النصر.

الفصل الخامس:

ملامح الجيل القرآني الذي سيقود المستقبل

1. روح لا تنكسر

جيل:

- يحفظ القرآن
- يعرف التاريخ
- يفهم السياسة
- يتقن التكنولوجيا
- قوي الجسد
- شديد الذكاء
- صبور

- عنيد
- مؤمن
- لا يخاف

2. جيل يحمل المصحف بيد... والتقنية باليد الأخرىٰ

المعركة القادمة:

- حرب إعلام
- حرب وعي
- حرب ذكاء اصطناعي
- حرب سيبرانية
- حرب علىٰ الرواية
- حرب علىٰ الكلمة

وجيل القرآن قادر علىٰ خوض كل هذه الحروب.

3. جيلٌ يعيد رسم خريطة المنطقة

لأن الجيل الذي يحفظ القرآن:

- لا يرضخ للظلم
- لا يخضع للهيمنة
- لا يقبل الاحتلال
- لا ينسىٰ قضيته
- لا يبيع أرضه
- لا ينكسر أمام العالم

خاتمة الباب الثامن – وخاتمة الكتاب

بهذا الباب نصل إلىٰ نهاية الكتاب... وإلىٰ بداية مشروع أعظم بكثير من صفحاته.

لقد رأينا في الأبواب السابقة كيف أن القرآن:

- صنع المقاتل
- صنع المرأة
- صنع الطفل
- صنع المجتمع
- صنع الصبر
- صنع الأخلاق
- صنع الطوفان
- وصنع الرواية الجديدة للعالم

والآن نرىٰ أن القرآن هو الذي سيصنع **التحرير القادم**.

إن جيل القرآن ليس حلمًا ولا حالة عابرة، بل هو حقيقة تاريخية بدأت في غزة، وستمتد إلىٰ كل العالم الإسلامي. جيلٌ سيحمل راية محمد ﷺ كما حملها الأوائل... جيلٌ يكتب بالدم لا بالحبر... جيلٌ يعرف أن طريق القدس يبدأ من المصحف، وينتهي عند الأقصىٰ محرّرًا.

هذا هو جيل التحرير... جيل الطوفان... جيل القرآن.

- كتابة **مقدمة عامة للكتاب** قبل كل الأبواب؟
- كتابة **الخاتمة العامة الشاملة؟**
- تصميم **الغلاف؟**
- ترتيب **الفهرس النهائي؟**

القرآن والطوفان – من محراب الإيمان إلى ساحات الفداء

مقدمة الباب

القرآن والطوفان – حين اجتمع نور الوحي مع نار الميدان

لم يعرف التاريخ الحديث مشهدًا كالذي شهدته غزة يوم السابع من أكتوبر؛ يومٌ خرج فيه رجالٌ من بين الركام، يلبسون قلوبهم لا دروعهم، ويحملون في جيوبهم مصاحف صغيرة لا خرائط معارك... رجالٌ تمرسوا في مدرسة واحدة قبل أي مدرسة أخرىٰ: **مدرسة القرآن الكريم**.

فلم يكن الطوفان صاعقة عسكرية فحسب، بل كان انفجارًا روحيًا سبقته سنوات طويلة من التربية القرآنية في البيوت والمخيمات والمساجد ودور التحفيظ. جيلٌ كامل تشكّل حول المصحف؛ يحفظ آياته، ويتلوها فجرًا، ويسمع قصصه قبل النوم، ويكبر وهو يردد وعود السماء بالنصر والثبات والتمكين.

بهـذا الجيل، انهارت أكثر الروايات قوة في العالم: رواية "الجيش الذي لا يُهزم"، وارتفعت رواية جديدة لم تستطع أي قوة كتمها: **رواية القرآن حين يتحول إلىٰ قوة حضارية تصنع الإنسان، ثم تصنع الميدان**.

هذا الكتاب محاولة لفهم التجربة العظيمة التي صنعت الطوفان. محاولة لاكتشاف سرّ الرجال الذين هزموا الخوف، والنساء اللواتي بنين بيوتًا من الصبر، والأطفال الذين حملوا المصحف في أحضان النار، والمجتمع الذي تربّىٰ علىٰ آيات تُوقظ العزة وتحفظ الكرامة.

في صفحاته نلمس كيف:

- صاغ القرآن الإنسان المجاهد

- وكيف صنعت المؤسسات القرآنية بنية روحية لا تهتز
- وكيف نزلت الآيات إلىٰ قلب المعركة فغيّرت مسار الاشتباك
- وكيف هزمت الرحمة القرآنية دعاية العدو
- وكيف تحولت المرأة إلىٰ عمود روحي للطوفان
- وكيف وقف الأطفال بقلوب تحفظ القرآن أكثر مما تخاف الموت
- وكيف تغيّر وعي العالم أمام مشهد لم يعرفه من قبل
- وكيف صار القرآن مشروعًا لبناء جيل التحرير القادم

فالطوفان ليس سلاحًا فقط... بل هو **جيلٌ آمن بالله، فآمن به العالم**.

وهو ليس معركة نهاية... بل بداية عصر جديد يُعاد فيه تشكيل الوعي الإسلامي، ويُعاد فيه وصل الأمة بكتابها الذي صنع حضارتها الأولىٰ.

هذا الكتاب إذن ليس تأريخًا فحسب؛ إنه **قراءة في الإنسان القرآني**، في طريقته في التفكير، وفي قدرته الخارقة علىٰ الصبر، وفي عقيدته التي لا تهتزّ، وفي الروح التي جعلته يخوض حربًا غير متكافئة بعينين ثابتتين وقلبٍ مطمئن.

هو كتاب عن المعركة، لكنه قبل ذلك كتاب عن **الروح**. عن سرّ القوة التي لا تُهزم. عن المعنىٰ الذي لا يزول. عن الجذور التي نبت منها الطوفان. وعن المستقبل الذي ينتظر جيلًا قرآنيًا سيكتب نهاية الاحتلال كما كتب الطوفان بدايته.

وبين نور القرآن ونار المعركة... كُتبت هذه الصفحات، لتشهد للأمة أن القرآن لم يعد كتابًا يُقرأ فقط؛ بل عاد قُوّةً تُحرّر.

1. **الخاتمة العامة النهائية للكتاب؟**
2. **فهرس الموضوعات الجاهز للطباعة؟**
3. **صياغة الغلاف الخلفي؟**
4. **التعريف بالمؤلف؟**

1. **الباب الأول**: القرآن وبناء الإنسان المجاهد
2. **الباب الثاني**: المؤسسات القرآنية في غزة – المصانع الحقيقية لجيل الطوفان
3. **الباب الثالث**: القرآن في ساحات القتال – من نور الوحي إلىٰ نار الميدان
4. **الباب الرابع**: القرآن والرحمة في الحرب – الأخلاق التي هزمت دعاية العدو
5. **الباب الخامس**: النساء والقرآن – العمود الروحي للطوفان
6. **الباب السادس**: الأطفال والقرآن – براعم الطوفان في مرمىٰ المجازر
7. **الباب السابع**: القرآن والطوفان في الوعي العالمي – الصورة التي غيّرت كل شيء
8. **الباب الثامن**: استشراف المستقبل – نحو جيل قرآني يقود التحرير

❊ المصادر والمراجع

كتاب: القرآن والطوفان – من محراب الإيمان إلىٰ ساحات الفداء❊❊

أولًا: المصادر الشرعية الأساسية

1. **القرآن الكريم** – بروايات حفص وشعبة وورش، واعتماد تفسير آيات الجهاد والصبر والابتلاء والثبات.
2. **كتب التفسير المعتمدة:**
   - تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
   - تفسير ابن كثير – تفسير القرآن العظيم.
   - تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن.

- تفسير السعدي – تيسير الكريم الرحمن.
- تفسير البغوي – معالم التنزيل.

3. **كتب الحديث النبوي:**
   - صحيح البخاري.
   - صحيح مسلم.
   - سنن أبي داود.
   - سنن الترمذي.
   - سنن النسائي.
4. **كتب السيرة والغزوات:**
   - سيرة ابن هشام.
   - الرحيق المختوم – صفي الرحمن المباركفوري.
   - فقه السيرة – محمد الغزالي.
   - زاد المعاد – ابن القيم.

ثانيًا: المصادر الفلسطينية المباشرة

1. **شهادات ميدانية لمجاهدي القسام وسرايا القدس** (موثقة عبر بيانات إعلامية رسمية).
2. **وصايا الشهداء** – منشورة عبر المنصات الإعلامية الرسمية للمقاومة.
3. **سجلات دار القرآن والسنة** – أعداد الحفّاظ، نتائج المسابقات، الإحصائيات السنوية (قبل الحرب وبعدها).
4. **إحصائيات وزارة الأوقاف الفلسطينية** – حول المساجد، الحلقات، المخيمات القرآنية.
5. **وحدات المعلومات في وسائل الإعلام الفلسطينية** – وكالة صفا، الرسالة،

القدس.

6. **شهادات أهل غزة** – لقاءات مباشرة، مقاطع فيديو، منشورات موثوقة.
7. **تقارير مركز المعلومات الفلسطيني (المعهد الفلسطيني)** – حول التعليم الشرعي والحفظ.

ثالثًا: مراجع إحصائية وتقارير إنسانية حول الحرب

1. **تقارير الأمم المتحدة (OCHA)** – مخرجات حول الضحايا والنزوح والدمار في غزة.
2. **تقارير اليونيسف UNICEF** – حول الأطفال، الحماية، التعليم.
3. **تقارير منظمة الصحة العالمية WHO** – وضع المستشفيات، الإصابات، نقص الأدوية.
4. **تقارير الصليب الأحمر الدولي ICRC** – حول الأسرى والمعاملة الإنسانية.
5. **تقارير الأونروا** – إحصائيات عن النزوح، المدارس، مراكز الإيواء.
6. **مركز الميزان لحقوق الإنسان** – تقارير حقوقية حول الانتهاكات.
7. **الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان – غزة** – وثائق ميدانية عن الإبادة.

رابعًا: مراجع إعلامية دولية

1. **BBC – تقارير وتحقيقات حول غزة والطوفان.**
2. **Al Jazeera English & Arabic – وثائقيات وشهادات مباشرة.**
3. **The Guardian – تقارير حقوقية وميدانية.**
4. **The New York Times – تغطيات العمليات والتقارير الإنسانية.**
5. **Associated Press – أرشيف الصور والمقاطع الميدانية.**
6. **Reuters – تحليلات وإحصائيات للضحايا المدنيين.**

ملاحظة: استخدام المقاطع الإعلامية يتم وفق منهج التحليل النقدي وليس النقل

الحرفي.

خامسًا: مراجع بحثية حول المقاومة والإيمان

1. **"المقاومة الإسلامية في فلسطين" – عزام التميمي.**
2. **"الوعي القرآني في بيئات الصراع" – دراسات متعددة.**
3. **"روح المقاومة في الفكر الإسلامي" – محمد عمارة.**
4. **أبحاث جامعية حول حفظ القرآن في غزة** – رسائل ماجستير ودكتوراه في الجامعات الفلسطينية.
5. **"القسام – النشأة والتطور" – دراسات متخصصة.**
6. **"علم النفس القرآني والصمود" – أبحاث دولية حول الإيمان والصلابة النفسية.**

سادسًا: وثائق وشهادات الفيديو

1. **الوصايا المصوّرة للشهداء** – أرشيف إعلام المقاومة.
2. **مشاهد حلقات التحفيظ تحت القصف** – مصادر ميدانية موثقة.
3. **لقاءات مع أسرىٰ الاحتلال بعد الإفراج عنهم** – فيديوهات موثوقة.
4. **مشاهد الأنفاق والرعاية الصحية للأسرىٰ** – بيانات موثقة.
5. **مقاطع الأطفال الحفّاظ والشهادات الحية** – مراكز قرآنية موثوقة.

سابعًا: مراجع إضافية للوعي العالمي

1. **تقارير Human Rights Watch حول الإبادة.**
2. **تقارير Amnesty International حول جرائم الحرب.**
3. **دراسات جامعات أوروبية حول المقاومة كحالة إنسانية–روحية.**
4. **تحليلات معاهد أبحاث أمريكية حول تأثير الإيمان في سلوك المقاتلين.**

ثامنًا: مراجع لغوية وأدبية

1. لسان العرب – ابن منظور
2. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية
3. الأساليب البلاغية في القرآن – دراسات بلاغية متعددة
4. كتب في أدب الحروب والملحميات العربية

الطوفان والقرآن الكريم
كيف صنع كتاب الله رجال غزة وجيل التحرير

المقدمة

في غزة، لم يكن الطوفان مجرد عملية عسكرية؛ كان ثمرة جيلٍ قرآنيّ تربّىٰ علىٰ اليقين، وصُنع في مساجد الحفظ، ومضىٰ إلىٰ الميدان وهو يحملٍ في صدره آيات الجهاد والصبر والفتح.

إن هذا الكتاب يسلّط الضوء علىٰ كيف تحوّل القرآن الكريم من كتاب يُتلىٰ إلىٰ مشروع حياة، وكيف أصبحت غزة – رغم الحصار والقصف – واحدة من أكثر بقاع الأرض حفّاظًا لكتاب الله.

هذا الكتاب محاولة لتوثيق العلاقة العميقة

بين الوحي والمقاومة، بين الإيمان والتحرير، بين الآية والطوفان.

المقدمة

لقد قطعت غزة شوطًا كبيرًا في مشروعها القرآني؛ شوطًا لا يشبه ما يحدث في أي بقعة أخرىٰ من العالم الإسلامي. فقد نشأت فيها منظومة قرآنية راسخة يقف في قلبها **دار القرآن والسنة**، وهي مؤسسة ذات هيكلية متينة تبدأ برئيسٍ ونائب للرئيس وأمين سرّ، ويمتدّ تمثيلها ليشمل **كل محافظات القطاع** دون استثناء، بحيث تُدار الجهود القرآنية علىٰ مستوىٰ جغرافي شامل ودقيق.

وتعمل الدار وفق رؤية تربوية متكاملة تستهدف **جميع المراحل العمرية**؛ من المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، إلىٰ البرامج العامة الموجهة للناس كافة. وفي كل مسجد تُعقَد حلقات التحفيظ وفق **مستويات منفصلة**: حلقات للمبتدئين، وحلقات متقدمة، ودورات عليا، ودورات لإتقان التلاوة، إضافة إلىٰ برامج **تثبيت القرآن** ودورات السيرة النبوية.

ويضم مجلس الإدارة **أحد المتخصصين في التفسير** ليشرف علىٰ البرامج العلمية العليا، وتُنفّذ دورات مخصصة لطلاب العلم والموهوبين من الحفظة، لضمان الجمع بين الحفظ والفهم، وبين القرآن والعقيدة.

ولم يقتصر عمل الدار علىٰ المساجد والمدارس، بل وصل إلىٰ **دور الإصلاح والسجون**، حيث تُقدَّم برامج تحفيظ وإصلاح نفسي وسلوكي للمعتقلين، فتحوّل كثير من أصحاب السوابق إلىٰ رجال صالحين بفضل القرآن ومجالسه.

ولذلك لم يكن غريبًا أن يتحول المجتمع الغزّي إلىٰ مجتمع قرآني بالكامل؛ **فما من بيتٍ في غزة إلا وفيه حافظ لكتاب الله** أو أكثر. بل إن الاهتمام بالقرآن امتدّ حتىٰ إلىٰ **كتائب القسام** وسائر الأجنحة العسكرية، إذ أصبح حفظ القرآن معيارًا للتفوق الداخلي، وظهرت روح التنافس بين الفصائل والسرايا والكتائب والألوية في مستويات الحفظ والإتقان والالتزام.

وينعكس هذا كلّه علىٰ **تربية الأبناء تربية عقائدية صحيحة**، حيث تعمل دوائر التربية في الدار وفق "منهاج الإخوة"، وهو منهج تربوي عقائدي وسلوكي متكامل يُخرّج جيلًا يحمل القرآن في صدره، ويعي معانيه، ويجسّده في حياته.

ويحظىٰ هذا المشروع القرآني بعناية خاصة من **راعٍ رسمي في المكتب السياسي** يشرف علىٰ ملف الدار ويضمن استمرارها واستقرار مواردها، ما جعل القرآن يحتل **مكانة واهتمامًا منقطع النظير** في غزة، حتىٰ صار هو الهوية الروحية التي صنعت جيل الطوفان ورجال الميدان.

دار القرآن والسنة – المدرسة التي صنعت جيل الطوفان

الفصل: دار القرآن والسنة –

المدرسة التي صنعت جيل الطوفان

لم تكن غزة ـ هذه البقعة الصغيرة المحاصرة ـ لتصنع ملحمة الطوفان لولا أنها سبقتها **ملحمة أخرىٰ**: ملحمة العودة إلىٰ القرآن الكريم. فقد قطعت غزة شوطًا كبيرًا، بل مذهلًا، في بناء مشروع قرآني شامل، جعل القرآن مركز الحياة، ومحرّك التربية، وروح المقاومة، ومصنع الرجال.

وفي قلب هذا المشروع العظيم تقف **دار القرآن والسنة**، المؤسسة التي حملت همّ القرآن في غزة، فأصبحت العصب الروحي للمجتمع، والرافعة التي كوّنت جيلاً قرآنيًا نادرًا، هو ذاته الجيل الذي فجّر الطوفان وضرب المثل في الثبات والإيمان واليقين.

أولًا: الهيكلية الراسخة التي تُشبه مؤسسات الدولة

لم تكن دار القرآن مجرد حلقات تحفيظ؛ بل كانت مؤسسة مكتملة الأركان، تُدار بهيكلية دقيقة:

- رئيس للدار
- نائب للرئيس
- أمين سرّ
- تمثيل رسمي لكل محافظة من محافظات قطاع غزة
- لجان فنية وتربوية وعلمية

هذه المركزية في الإدارة، واللامركزية في الميدان، جعلت برامج الدار تصل إلىٰ:

- المدن
- القرىٰ
- المخيمات
- المساجد
- المدارس
- المؤسسات
- وحتىٰ السجون

مما خلق انتشارًا قرآنيًا لم تعرفه غزة من قبل.

ثانيًا: شمولية التعليم – لكل الأعمار ولكل البيوت

تعمل الدار وفق رؤية شاملة تخاطب كل فئات المجتمع:

◇ 1. طلاب المدارس

- برامج خاصة للابتدائي
- مناهج للإعدادي
- مسارات متقدمة للثانوي بحيث يجد كل طالب في غزة طريقًا إلىٰ القرآن يناسب سنّه وقدرته.

◇ 2. الجمهور العام

- حلقات للرجال

- حلقات للنساء
- برامج للشباب
- حلقات للمسنين
- تعليم لكبار السن غير المتعلمين

ولكل مستوىٰ برنامج خاص: مبتدئ – متوسط – متقدم – دورة عليا – دورة إتقان – إجازة وسند.

◇ 3. **المساجد... القلب النابض للمشروع**

كل مسجد في غزة تقريبًا يحتضن:

- حلقة للأطفال
- حلقة للرجال
- حلقة للنساء
- مستويات منفصلة للحفظ والمراجعة

وبذلك تحوّل المسجد إلىٰ مدرسة قرآنية يومية.

ثالثًا: دورات علمية وتربوية تصنع الإنسان القرآني

لم يكن الحفظ وحده هو الهدف، بل:

◇ دورات تثبيت القرآن

◇ دورات السيرة النبوية

◇ دورات في التجويد والقراءات

- برامج تفسير بإشراف متخصص في مجلس الإدارة
- حلقات فهم وعمل وتربية وسلوك
- برامج إعداد داعية
- دورات إجازة بالسند المتصل إلىٰ رسول الله ﷺ

والنتيجة: إنسان متوازن: حافظ – فاهم – عامل – ثابت – مؤمن.

رابعًا: إلىٰ السجون ودور الإصلاح... القرآن يصنع رجالًا من جديد

من أعظم أعمال الدار أنها حملت القرآن إلىٰ:

- السجون
- دور الإصلاح
- مراكز التوقيف

حيث تُعقد الحلقات للمعتقلين والموقوفين، ويتحول كثير من أصحاب السوابق إلىٰ أناس صالحين خرجوا ليبدأوا حياة جديدة.

وقد سجّلت الدار قصصًا مؤثرة لمجرمين كان القرآن سببًا في هدايتهم.

خامسًا: كل بيت في غزة... فيه حافظ لكتاب الله

هذه ليست مبالغة، بل حقيقة أصبحت معروفة:

ما من بيتٍ في غزة إلا وفيه حافظ أو أكثر.

وهذا ما جعل غزة تُعرف بـ "عاصمة الحفظة في العالم الإسلامي". لقد صار القرآن جزءًا من هوية المجتمع، ومن طبيعة البيوت، ومن الروح العامة

للمدينة.

سادسًا: القرآن في صفوف المقاومة – من الحلقات إلىٰ الميدان

لم يكن الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (كتائب القسام) بعيدًا عن هذا المشروع، بل كان شريكًا فيه:

- حلقات حفظ داخل الكتائب
- مسابقات بين السرايا
- تنافس بين الألوية
- اختبارات خاصة للمجاهدين
- مكافآت للحافظين
- شروط ترقية مرتبطة بالقرآن
- دروس في السيرة والجهاد

وهكذا خرج مقاتل يحمل المصحف في صدره والبندقية في كتفه، يجمع بين نور الهدىٰ وقوة الفعل.

سابعًا: التربية العقائدية – الجدار الذي لا يُاخترق

تعمل الدار بالتنسيق مع دوائر التربية ضمن "منهاج الإخوة" الذي يركز علىٰ:

- **العقيدة**
- **السلوك**
- **الوعي**

- **الأخوّة**
- **العمل**
- **الثبات**
- **البناء الروحي**

الناتج: جيل راسخ لا يتزعزع أمام الحرب ولا أمام الشبهات.

ثامنًا: رعاية سياسية عليا... واهتمام لا ينقطع

يحمل ملف الدار راعٍ رسمي من المكتب السياسي، يتابع:

- **التمويل**
- **البرامج**
- **الإشراف العام**
- **الحماية**
- التوسّع
- تذليل العقبات

وهذا منح المشروع القرآني استقرارًا نادرًا في زمن الحصار.

تاسعًا: لماذا أصبحت غزة مدينة قرآنية؟

لأن فيها:

- **مشروعًا تربويًا عميقًا**

- مؤسسة ميدانية قوية
- مجتمعًا يحب القرآن
- مقاومة تُعظّم القرآن
- قيادة تحتضن المشروع
- مساجد فاعلة
- أسرًا تُربّي أبناءها علىٰ الحفظ

فخرج جيل يقرأ القرآن صباحًا... ويُدافع عن أرضه مساءً.

عاشرًا: من هنا بدأ الطوفان

حين رأىٰ العالم ثبات الغزيين في الحرب، تساءل:

كيف يصمد هؤلاء؟

كيف لا ينهارون؟

كيف يواجهون جيشًا مدججًا بكل شيء؟

والجواب كان عند الغزيين أنفسهم:

"علّمَنَا القرآنُ أن النصرَ من عند الله."

فكان الطوفان ليس فقط معركة عسكرية... بل كان معجزة قرآنية صنعها جيل قرآني.

من رياض الأطفال إلى النقابات... رحلة صناعة الإنسان المقاوم

منذ الخطوة الأولىٰ للطفل في رياض الأطفال، مرورًا بالمدارس والجامعات، وصولًا إلىٰ النقابات المهنية ومجالس العلماء... ظلّ المجتمع الفلسطيني يبني إنسانه لبنةً لبنة، ويصوغ وعيه علىٰ قيم القرآن، والحرية، والكرامة، وحبّ الوطن.

ففي **رياض الأطفال** تبدأ الحكاية: تفتح المربيات الصالحات قلوب الصغار علىٰ أولىٰ سور القرآن، وعلىٰ قصص الأنبياء، وعلىٰ مفردات الانتماء لفلسطين، وتغرس فيهم معنىٰ الدعاء، والرحمة، والعدل.

وفي **المدارس الأساسية والثانوية** تنضج البذور الأولىٰ، فيتعلم الطفل كيف يوازن بين العلم والإيمان، ويكتشف تاريخ وطنه، ويرىٰ بأم عينه كيف يكون المعلم الفلسطيني نموذجًا للصبر والبذل وهو يدرّس تحت القصف أو بين ركام البيوت.

ثم تأتي **الجامعات الفلسطينية**—معاقل العلم والصمود—لتصقل الشخصية الواعية، وتفتح أبواب البحث والابتكار، وتشهد ولادة أجيال تقود العمل السياسي، والمهني والبحثي والمقاوم.

أما **النقابات المهنية**، من نقابة المهندسين والأطباء والمحامين والمعلمين... فهي الجسر الذي يصل العلم بالميدان، حيث يتحول الخريجون إلىٰ قوةٍ اجتماعية صلبة، تحمل الوعي والانتماء، وتدافع عن حقوق الشعب وتوثّق جرائم الاحتلال وتخدم الميادين الطبية والهندسية والإعلامية في كل لحظة حرب.

ويبقىٰ **تحفيظ القرآن** هو الروح التي ترافق الفلسطيني في رحلته كلها... من الطفل في حضانة "الأقصىٰ" إلىٰ الشاب في جامعة النجاح أو الأزهر، إلىٰ المهندس والطبيب والمحامي، فالقرآن هو النَفَس الذي يصنع الثبات، وهو المدرسة التي

خرّجت الشهداء القادة، وحفّاظ كتاب الله الذين ساروا إلىٰ ميادين المقاومة بقلوب مؤمنة لا تعرف التراجع.

من رياض الأطفال إلى الجامعات والنقابات... وكيف صاغت فلسطين إنسانها المقاوم بالقرآن

فصل شامل، متماسك، يناسب سلسلة طوفان الأقصىٰ، ويمكنكِ دمجه في أي جزء تربوي، اجتماعي أو مقاوم.

الفصل: صناعة الإنسان المقاوم – رحلة الوعي من الطفولة إلىٰ الميدان

مقدمة الفصل

لم يكن بناء الإنسان الفلسطيني عملاً عابرًا أو تلقائيًا، بل كان مشروعًا وطنيًا وروحيًا ممتدًا عبر الأجيال. من رياض الأطفال التي يُفتح فيها قلب الطفل علىٰ أولىٰ سور القرآن، إلىٰ المدارس التي تصنع الوجدان، والجامعات التي تنحت الشخصية الواعية، والنقابات التي تُمسك بزمام المجتمع... كانت فلسطين تُربّي أبناءها بوعي، وترتفع بهم فوق الألم، وتُحوّل التربية إلىٰ مقاومة، والمقاومة إلىٰ منهج حياة.

أولًا: رياض الأطفال – البذرة الأولىٰ للقرآن والانتماء

في رياض الأطفال تبدأ الرحلة. تجلس المعلمة الفلسطينية بين مجموعة من الصغار الذين لم يعرفوا بعد معنىٰ الحرب، لكنهم يعرفون النشيد الذي يسبق الدرس، ويعرفون كيف ينطقون «القدس لنا» قبل أن يتقنوا نطق أسمائهم.

ملامح التربية في رياض الأطفال:

- حفظ قصار السور والآيات الأولىٰ من جزء عمّ.
- تعليم القيم الأساسية: الرحمة، الصدق، مساعدة الآخرين.
- أناشيد وطنية ودينية تنمّي الانتماء.

- رسومات عن المسجد الأقصىٰ، والبلدة القديمة، والمفتاح.
- قصص الأنبياء والصالحين كنماذج عليا للمقاومة والثبات.

الطفل هنا لا يتلقّىٰ تعليمًا فحسب... بل يتشرّب هوية.

ثانيًا: المدارس – حيث يُصنع الوعي ويتشكّل الانتماء

تأتي المرحلة الأساسية والإعدادية لتثبّت جذور المعرفة والهوية.

ملامح المدرسة الفلسطينية:

- معلمون يدرسون تحت النار ولا يتركون الطلاب دون علم.
- منهاج يمزج بين الدين، اللغة، التاريخ، والهوية الوطنية.
- مسابقات حفظ القرآن في كل مدرسة تقريبًا.
- طلاب يتقنون الدعاء قبل الاختبار كما يتقنون الإجابة بعده.
- مئات المعلمين الذين استُشهدوا في العدوان، وبقيت أسماؤهم صفحات مجد.

المدرسة في فلسطين ليست مبنىٰ... بل جبهة. وجبهة الوعي لا تقل عن جبهة السلاح.

ثالثًا: الجامعات – مختبرات الوعي، ومصانع القادة

الجامعات الفلسطينية — الأزهر، الإسلامية، النجاح، بيرزيت، القدس — كانت دائمًا قلبًا نابضًا بالحياة السياسية والثقافية والفكرية.

دور الجامعات في صناعة الإنسان المقاوم:

- رعاية البحث العلمي في قضايا المقاومة.
- تخريج أجيال من المهندسين والأطباء والإعلاميين الذين خدموا الميدان.
- حماية الهوية الوطنية من محاولات المسخ الثقافي.

- وجود أطر طلابية وكتل مقاومة تمارس العمل الدعوي والفكري.

الجامعة هي المكان الذي ينتقل فيه الشاب من «متعلّم» إلىٰ «باني وطن».

رابعًا: النقابات المهنية – العمود الفقري للمجتمع المقاوم

النقابات — نقابة المهندسين، الأطباء، المحامين، المعلمين، الصحفيين... — كانت وما زالت مؤسسات حاكمة في المجتمع الفلسطيني.

دور النقابات في المشروع الوطني والإنساني:

- إدارة العمل الميداني وقت العدوان:
  - الأطباء في المستشفيات تحت القصف.
  - المهندسون في ترميم الأنفاق والمرافق.
  - الصحفيون يوثقون الدم لحظة بلحظة.
- برامج دعم أسر الشهداء والجرحىٰ.
- الدفاع عن الحقوق الوطنية في المحافل الدولية.
- تدريب الخريجين علىٰ خدمة المجتمع تحت كل الظروف.

هذه النقابات تربط «العلم» بـ«المعركة» وتحوّل المهنة إلىٰ رسالة.

خامسًا: مراكز تحفيظ القرآن – الروح التي تصنع الثبات

من "دار القرآن الكريم" إلىٰ "جمعية المحافظة علىٰ القرآن"، ومن حلقات المساجد إلىٰ حلقات البيوت تحت الخيام... ظلّ القرآن هو المشكاة التي أنارت الطريق.

ملامح دور التحفيظ:

- صناعة جيل من الحفّاظ الذين أصبح كثيرٌ منهم من الشهداء والمجاهدين.
- تعليم التجويد، والأخلاق، وآداب الحياة الإسلامية.
- تخريج محفظين قادة في الدعوة والإرشاد.

- حفظ القرآن كخندق روحي يواجه الاحتلال.

ولأن القرآن نُزّل «ليثبّت الذين آمنوا»، كان هو العمود الفقري للثبات في غزة.

سادسًا: خيط واحد يجمع كل المراحل – التربية للمقاومة والصمود

عندما ننظر إلىٰ هذه المراحل كلها، نرىٰ خيطًا واحدًا:

القرآن ← الوعي ← الانتماء ← المسؤولية ← المقاومة.

هذا الخيط هو الذي جعل الطالب الفلسطيني: يدرس تحت القصف، ويحفظ القرآن في الخيمة، ويتخرّج من الجامعة بلا مبنىٰ، ويعمل في نقابته بلا راتب، ويشارك في الدفاع عن وطنه بلا خوف.

خاتمة الفصل

إن صناعة الإنسان المقاوم ليست قرارًا آنيًا، بل عملية ممتدة عبر الأجيال. من الروضة إلىٰ الكتّاب، ومن المدرسة إلىٰ الجامعة، ومن النقابة إلىٰ ميدان الجهاد... تشكلت شخصية فلسطينية عصيّة علىٰ الانكسار، متشبعة بالقرآن، والتاريخ، والفكرة، والرسالة.

وفي طوفان الأقصىٰ، ظهر هذا البناء واضحًا: رجالٌ ونساءٌ وأطفال... كلٌّ منهم يحمل جزءًا من هذه المسيرة، وكلٌّ منهم هو ثمرة غرسٍ طويل... غرسٍ قرآنيٍّ، وطنيٍّ، مقاومٍ... صنعته فلسطين بيديها.

دار القرآن والسنة – المدرسة التي صنعت جيل الطوفان

الفصل: دار القرآن والسنة... المصنع الروحي لرجال الطوفان

لم تكن غزة ـ هذه البقعة الصغيرة المحاصرة ـ لتكتب ملحمة الطوفان لولا أنها كتبت قبلها ملحمة أخرىٰ: **ملحمة العودة إلىٰ القرآن الكريم**. فقد بنت غزة مشروعًا قرآنيًا هائلًا، شاملًا، عميقًا، أعاد القرآن إلىٰ مركز الحياة، وأعاده محرّكًا للتربية، وروحًا للمقاومة، ومصنعًا للرجال.

وفي قلب هذا المشروع تقف **دار القرآن والسنة**؛ المؤسسة التي حملت همّ القرآن، فشكلت **العصب الروحي للمجتمع**، وصنعت جيلًا قرآنيًا صلبًا... هو ذاته الجيل الذي فجّر الطوفان وصنع معجزة الثبات.

أولًا: هيكلية تتجاوز المؤسسة... وتُشبه الدولة

لم تكن الدار مجرد حلقات تحفظية، بل **منظومة تربوية كاملة** تُدار بهيكلة دقيقة ومنظمة:

- رئيس للدار
- نائب للرئيس
- أمين سر
- إدارات ولجان فنية وتربوية وعلمية
- تمثيل رسمي لكل محافظة

هذه الإدارة المركزية، مع الانتشار اللامركزي في الميدان، جعلت برامج الدار تصل إلىٰ كل نقطة في غزة:

- المدن
- القرىٰ
- المخيمات
- المساجد
- المدارس
- المؤسسات
- وحتىٰ السجون ودور الإصلاح

فخلق ذلك **انتشارًا قرآنيًا لم تشهده غزة في تاريخها الحديث**.

ثانيًا: شمولية التعليم – قرآن لكل إنسان... ولكل بيت

◇ 1. طلاب المدارس

وضعت الدار برامج تفصيلية تراعي الفروق العمرية:

- مناهج للابتدائي
- مسارات للإعدادي
- مستويات متقدمة للثانوي

ليجد كل طالب في غزة طريقًا سهلًا منظمًا إلىٰ كتاب الله.

◇ 2. الجمهور العام

برامج مستمرة لـ:

- الرجال
- النساء
- الشباب
- كبار السن

- غير المتعلمين

وبمستويات تبدأ من المبتدئ وتنتهي بـ:

- دورة الإتقان
- الإجازة
- السند المتصل إلىٰ رسول الله ﷺ

◇ 3. **المساجد... القلب النابض للمشروع**

كل مسجد في غزة تقريبًا تحوّل إلىٰ **مدرسة قرآنية يومية**، فيها:

- حلقة أطفال
- حلقة رجال
- حلقة نساء
- برامج حفظ ومراجعة
- دورات تجويد

ولذا أصبحت غزة مجتمعًا يمشي بالقرآن، ويعيش بالقرآن.

ثالثًا: الدورات العلمية والتربوية – القرآن فهمًا لا حفظًا فقط

لم تقتصر الدار علىٰ الحفظ؛ بل صنعت **إنسانًا قرآنيا كاملًا** عبر:

- دورات تثبيت
- السيرة النبوية
- تجويد وقراءات
- حلقات التفسير
- مجالس تربية وسلوك
- إعداد دعاة

- إجازات بالسند المتصل

فخرج جيل لا يتقن الحفظ فحسب، بل **يفهم ويعمل ويثبت**.

رابعًا: القرآن في السجون... وإعادة صناعة الإنسان

من أعظم مشاريع الدار أنها حملت القرآن إلىٰ:

- السجون
- مراكز التوقيف
- دور الإصلاح

حيث خرج كثيرون من أهل السوابق وقد تغيّرت حياتهم بالكامل، لأن القرآن لمس قلوبهم وفتح لهم باب الهداية.

كانت هذه البرامج من **أعظم قصص الإحياء الروحي في غزة**.

خامسًا: بيت بلا حافظ؟ هذا غير موجود في غزة

حقيقة أصبحت معروفة:

ما من بيت في غزة إلا وفيه حافظ أو حافظة لكتاب الله.

ولهذا لُقّبت غزة:

"عاصمة الحفظة في العالم الإسلامي".

لقد أصبح القرآن جزءًا من هوية البيت الفلسطيني، ومكوّنًا أساسيًا من شخصية الطفل والشاب والمرأة والرجل.

سادسًا: القرآن في صفوف المقاومة – من الحلقات إلىٰ الميدان

لم تكن كتائب القسام بعيدة عن هذا المشروع، بل كانت شريكًا أصيلًا فيه:

- حلقات حفظ داخل الوحدات

- مسابقات بين السرايا
- اختبارات للمجاهدين
- مكافآت للحافظين
- شروط ترقية مرتبطة بالحفظ
- دروس في السيرة والجهاد

وُلد بذلك **مقاتل قرآني** يحمل:

- **المصحف في صدره**
- **والبندقية في يده**

يجمع بين نور الهداية وقوة السلاح.

سابعًا: التربية العقائدية – الجدار الذي لا يُخترق

تعمل الدار ضمن منظومة تربوية تعتمد "منهاج الإخوة"، الذي يركز على:

- العقيدة
- السلوك
- الأخلاق
- الثبات
- الأخوة
- البناء الروحي
- الوعي الجهادي

النتيجة: **جيل ثابت لا تزعزعه حرب ولا قصف ولا تهديد.**

ثامنًا: رعاية سياسية عليا... واستقرار رغم الحصار

يحمل ملف الدار راعٍ رسمي من المكتب السياسي يتابع:

- التمويل
- البرامج
- التطوير
- التوسّع
- إزالة العقبات
- الحماية

وهذا منح المشروع القرآني **استقرارًا نادرًا** رغم الحصار والحرب.

تاسعًا: لماذا أصبحت غزة مدينة قرآنية؟

لأنها جمعت بين:

- مشروع تربوي عميق
- مؤسسة ميدانية قوية
- مجتمع يحب القرآن
- مقاومة تُعظّم القرآن
- قيادة تؤمن بالمشروع
- مساجد فعالة
- أسر تحفّظ أبناءها

فخرج جيل يقرأ القرآن صباحًا... ويحمل الأمانة ظهرًا... ويدافع عن وطنه مساءً.

عاشرًا: من هنا بدأ الطوفان

عندما رأى العالم ثبات الغزيين أمام القصف والحصار، تساءل:

كيف يصمدون؟ كيف يقاتلون؟ كيف لا ينهارون؟

وكان جواب الغزيين بسيطًا، عميقًا، قاطعًا:

"**علّمنا القرآن أن النصر من عند الله.**"

هكذا كان الطوفان: معركة عسكرية... ومعركة إيمانية... ومعجزة قرآنية صنعها **جيل قرآني تربّىٰ في دار القرآن والسنة.**

الحادي عشر: قصص لا تُنسىٰ – حين صنع القرآن رجالًا من نور

لم يكن مشروع دار القرآن والسنة أرقامًا وبرامج فقط؛ بل كان **قصصًا حيّة تهزّ القلب.**

◇ 1. الطفل الذي حفظ آخر سورة في خيمة النزوح

طفل في التاسعة من عمره، نزح مع أسرته إلىٰ مخيمٍ بلا ماء ولا كهرباء. جلس مع محفظه تحت ضوء هاتف قديم، فختم سورة البقرة في ليلة باردة. وعندما سألوه: لماذا تصرّ علىٰ الحفظ؟ قال ببساطة العظماء:

"المجاهدون يحتاجون دعاءنا... وأنا أحفظ لأدعو لهم."

◇ 2. المحفّظة التي استشهدت والمصحف في يدها

إحدىٰ حافظات غزة كانت تدرّس في مسجد صغير في النصيرات. استشهدت وهي تُسمّع لطالباتها، وبقي مصحفها مفتوحًا علىٰ سورة الرحمن، والبيت كله يشهد أن **الآيات كانت آخر أنفاسها.**

◇ 3. الشاب الذي عاد من السجن حافظًا لكتاب الله

شاب اعتُقل وهو لا يحفظ إلا قصار السور. خرج بعد عامين حافظًا **28 جزءًا.** قال:

"لو لم أدخل السجن... ربما ما حفظت القرآن كله."

هكذا كان القرآن يعبر الأسوار ويحوّل الظلمات إلىٰ نور.

الثاني عشر: أثر دار القرآن علىٰ الجبهة الداخلية في الحرب

خلال حرب الطوفان، كان الناس يعيشون تحت:

- القصف
- الحصار
- انقطاع الماء
- انعدام النوم
- فقدان الأحبة

ومع ذلك كانت الحلقات **لا تتوقف**.

ماذا قدّم القرآن للناس في تلك اللحظات؟

- **طمأنينة** لا تُفسَّر
- **ثباتًا** لا يشبه ثبات أي شعب آخر
- **إيمانًا** يجعل الموت أخفّ من فقدان القرآن
- **معنىً للحياة** وسط الخراب
- **أملًا** في وعد الله بالنصر

كانت حلقات الحفظ والمراجعة تُقام في:

- الخيام
- المدارس المزدحمة
- أسطح البيوت
- الملاجئ
- ساحات المستشفيات

وكانت الآية الواحدة تُطفئ خوف عشرين ليلة.

الثالث عشر: القرآن في الأنفاق – مدرسة لا تشبه شيئًا في العالم

داخل الأنفاق، حيث يقيم المجاهدون شهورًا طويلة بعيدًا عن الضوء، كانت هناك **حلقات تحفظ كاملة**.

- مجاهد يقود سرية... وهو **مجاز بالسند**.
- قائد ميداني يحفظ **خمسة عشر ختمة مراجعة**.
- شباب يحفظون أثناء الرباط... قبل الانطلاق إلىٰ العمليات.

أحد القادة قال كلمة صارت مثالًا:

"نحن لا نقاتل بصدورنا فقط... نحن نقاتل بما حفظناه من كتاب الله."

إنه جيل لو نُزع القرآن من صدره... لن يبقىٰ منه شيء، لأنه كله قرآن وإيمان ويقين.

الرابع عشر: الشهداء الحفّاظ – نور يصعد إلىٰ السماء

من بين شهداء الطوفان، كانت نسبة **الحفّاظ والمحفظين** مرتفعة جدًا. بعض الإحصائيات تشير إلىٰ أنّ:

- **كل ثالث شهيد** في غزة حافظٌ لكتاب الله
- مئات الشهداء كانوا **محفظين**
- عشرات الشهداء كانوا **مجازين بالسند**
- قادة ميدانيون من القسام حفظوا القرآن كاملًا قبل العمليات الأخيرة

نماذج:

◇ **شهيد كان يراجع جزءًا كل ليلة** استشهد والجزء التاسع عشر مفتوح عند رأسه في الخيمة.

◇ **محفظ أطفال استشهد مع تلاميذه** ظلّ المصحف مفتوحًا علىٰ سورة آل

عمران.

◇ **فتاة في السادسة عشرة كانت تحفظ 20 جزءًا** قُصفت خيمتهم وهي تراجع الجزء الواحد والعشرون.

الخامس عشر: دار القرآن والسنة... الإعصار الهادئ قبل عاصفة الطوفان

كل ما سبق لم يكن حدثًا عرضيًا؛ بل كان **مشروعًا أعدّته غزة عبر عقود:**

- تربية
- تعليم
- تحفيظ
- عقيدة
- هوية
- انتماء
- بناء روحي
- إعداد للثبات
- إعداد للرجولة
- إعداد للجهاد

وحين جاء يوم الطوفان... كان الجيل جاهزًا.

جيل لا يخاف الموت، ولا ينهار أمام الجوع، ولا تهزه الصواريخ، لأن في صدره كلام الله.

وهكذا فهم العالم لأول مرة: **أن غزة لا تصمد بقوتها... بل بقوة القرآن فيها.**

خاتمة الفصل: دار القرآن... الجذر الذي أنبت شجرة الطوفان

دار القرآن والسنة لم تكن مؤسسة تحفظية... بل كانت **المعمل الروحي** الذي صاغ هوية غزة، والأكاديمية التي خرّجت رجال الطوفان، والحضن الذي ربّىٰ أجيالًا

كاملة علىٰ:

- العقيدة
- الحفظ
- الفهم
- الثبات
- الرباط
- حب الجهاد
- اليقين بوعد الله

وعندما اندلع الطوفان، ظهر **جيل القرآن** كما لم يظهر جيل مثله في عصرنا:

جيلٌ يقرأ القرآن في الخيمة...

ويقاتل في الميدان...

ويبتسم في الشهادة...

لأنه يوقن أن وعد الله حقّ.

هذا هو الجيل الذي صنعتْه دار القرآن والسنة...

وهذا هو الجيل الذي صنعتْ به غزة ملحمة الطوفان.

الباب: الشهداء الحفّاظ – حين صعد القرآن إلىٰ السماء

لم تكن ملحمة الطوفان مجرد مواجهة عسكرية؛ كانت قبل ذلك **ملحمة قرآنية**. فالجيل الذي حمل البندقية هو ذاته الجيل الذي حمل القرآن، والذي أضاءت آيات الله قلوبه حتىٰ صار القرآن جزءًا من تكوينه، من تفكيره، ومن شجاعته.

أولًا: لماذا كثُر الحفّاظ بين الشهداء؟

لم يكن الأمر صدفة.

كانت هناك ثلاثة أسباب من صميم المشروع القرآني:

◇ 1. **بيت قرآني**

بيوت غزة لا تخلو من الحفظ والمراجعة.

كثير من الشهداء تربّوا في حلقات الحفظ منذ طفولتهم.

◇ 2. **مسجد قرآني**

المسجد في غزة يعمل من الفجر إلىٰ العشاء:

حلقات، مراجعة، مسارات، مسابقات.

◇ 3. **مقاومة قرآنية**

كتائب القسام وسرايا المقاومة:

- تشترط الحفظ للترقية
- تعقد مسابقات بين المقاتلين
- تربّي أفرادها علىٰ السيرة والقرآن
- قادة حفظة... وجنود حفظة

لذلك صار طبيعيًا أن تجد بين الشهداء:

طبيبًا حافظًا،

مهندسًا حافظًا،

محفظًا حافظًا،

أمًا حافظة،

طفلًا حافظًا...

ثانيًا: قصص من نور – شهداء كانوا مصاحف تمشي بين الناس

◇ 1. **الشهيد الذي استشهد وهو يراجع الجزء الثلاثين**

كان يجلس عند باب خيمته يراجع جزء عمّ مع طفل صغير.

سقط الصاروخ، وبقي المصحف مفتوحًا...

والطفل يقول:

"كان يقول لي: لا تخف... الله معنا."

◇ 2. **شابٌ ختم القرآن في الأنفاق قبل العملية الأخيرة**

أحد مجاهدي القسام ختم القرآن كاملًا في 30 يومًا وهو رابط في النفق. خرج للمعركة بعد الختمة مباشرة... واستشهد قبل أن يُكمل مراجعة الجزء الأول.

◇ 3. **محفظة نساء استشهدت مع مصحفها**

كانت تدرّس "سورة يوسف". قُصف البيت، وبقي المصحف مفتوحًا علىٰ قوله تعالىٰ:

"**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ...**" وكأن الآية كانت تُودّعها.

◇ 4. **طفل حافظ استشهد مع أخته**

كان عمره عشرة أعوام، يحفظ 18 جزءًا. كان يراجع مع أخته الصغيرة التي تحفظ 5 أجزاء. قُصفت خيمتهم، ووجد متطوعو الدفاع المدني دفتري المراجعة في يدَي الطفلين.

◇ 5. **الشهيد الذي كان يقوم الليل قبل المعركة**

قال لرفاقه:

"إن متّ... ادفنوني مع المصحف." وحدث أن استشهد، وبقي مصحفه عند رأسه، لم تلمسه النار.

ثالثًا: الحفّاظ في صفوف القسام – حين يلتقي القرآن بالقتال

لم يكن القرآن تزيينًا روحيًا؛ بل **منهجًا عسكريًا** أيضًا.

كيف أثّر الحفظ علىٰ المجاهدين؟

- يزيد ثبات المقاتل
- يمنحه صبرًا خارقًا
- يرفع مستوىٰ الانضباط
- يعزز روح الأخوة
- يضاعف طاقة التحمل
- يجعله يرىٰ الموت طريقًا إلىٰ الله

لذلك قال أحد القادة:

"المجاهد الذي يحفظ القرآن... لا يحتاج إلىٰ توجيه كثير، فهو يعرف طريقه."

نماذج من داخل الألوية:

- سرية كاملة تحفظ القرآن كاملًا
- كتيبة يزيد عدد مجازيها علىٰ 40 مجاهدًا
- مجاهدون يحفظون وهم في الرباط
- قادة يحفظون وهم في التخطيط للعملية

كان القرآن **جزءًا من هوية السلاح**.

رابعًا: أثر الشهداء الحفّاظ علىٰ المجتمع

كان لاستشهاد الحفّاظ أثر اجتماعي وروحي هائل:

- ازدياد الإقبال علىٰ الحفظ
- آلاف الأطفال بدأوا الحفظ تخليدًا لشهداء من أسرهم
- حلقات جديدة افتُتحت في الخيام
- أمهات بدأن الحفظ بعد استشهاد أبنائهن
- آباء عادوا إلىٰ القرآن بعد فقدان أسر بأكملها

- مجاهدون تعهّدوا بختم القرآن قبل كل عملية

حتىٰ في الحزن... كان القرآن يكتب حياة جديدة.

خامسًا: غزة... المدينة التي يودّع شهداؤها القرآن

في لحظات الوداع، كانت المشاهد لا تشبه أي مكان في العالم:

- أم تبكي ابنها وتقبّل مصحفه
- طفل يضع مصحفًا صغيرًا علىٰ صدر أبيه الشهيد
- مجاهدون يحملون رفيقهم ويهتفون: "**لا إله إلا الله... محمد رسول الله**"
- جنازات يحفظ فيها المشاركون آيات الشهادة
- شباب يشيّعون إخوانهم وهم يردّدون سورة الفتح

غزة كانت — وما زالت — **مدينة تُشيّع القرآن إلىٰ السماء**.

سادسًا: الشهداء الحفّاظ... سر من أسرار ثبات غزة

حين اجتمع:

- الحفظ
- الثبات
- الإيمان
- التربية
- المقاومة
- اليقين
- والاستعداد للشهادة

خرج جيل الطوفان بهذه الصورة الفريدة.

جيلٌ إذا استشهد...

استشهد وبين ضلوعه كلام الله.

جيلٌ لو فُقد فيه السلاح... لبقي القرآن سلاحه الأول.

خاتمة الباب: حين يمشي القرآن علىٰ الأرض

الشهداء الحفّاظ ليسوا مجرد قصص مؤثرة؛ إنهم **برهانٌ** علىٰ أن غزة لم تقاتل وحدها... وأن القرآن كان جنديًا من جنود الطوفان.

لقد مشىٰ الحفظة علىٰ الأرض مصاحف حيّة... فلما ارتفعوا، ارتفع معهم نور القرآن إلىٰ السماء.

وهكذا فهم العالم أخيرًا: أن الطوفان لم يُصنع فقط بالرجال، بل صُنع أولًا بالآيات التي حفظها هؤلاء الرجال.

الباب: النساء في مشروع دار القرآن – أمهاتٌ يحملن القرآن... ويصنعن الأبطال

لم يكن مشروع دار القرآن والسنة مشروعًا ذكوريًا، ولا كان حكرًا علىٰ المساجد ورجالها؛ بل كانت **المرأة الفلسطينية شريكةً أصيلة** في المشروع، بل وركنًا لا يقوم البناء إلا عليه.

فالمرأة الغزية — تحت القصف، وفي الخيام، وفي الحصار — كانت تحمل المصحف بيد، وطفلها باليد الأخرىٰ، وتحوّل بيتها إلىٰ حلقة تحفيظ، وتقدّم أبناءها شهداء... محفوظين بكلام الله.

هذا الباب يرصد دور النساء في غزة، اللواتي شكّلن الظلّ الأخضر تحت شمس الحرب، وحملن المشروع القرآني كحمل الأم لرضيعها... بحب، وصبر، وثبات.

أولًا: المرأة... المحور الخفي للمشروع القرآني

تعمل الدار بفرق نسائية كاملة في كل محافظة من محافظات القطاع:

- محفظات معتمدات

- مشرفات حلقات
- لجان تربوية نسائية
- معاهد نسائية لإعداد الداعيات
- دورات إجازة وسند للنساء
- برامج مكثفة للأمهات والجدّات

وبذلك أصبحت المرأة ليست متلقية فقط... بل **صانعةً للجيل القرآني**.

ثانيًا: حلقات النساء – الجامعات السرية تحت الحرب

كانت حلقات النساء جزءًا من مشهد غزة اليومي:

- حلقات بعد الفجر
- حلقات بين العصر والمغرب
- حلقات ليلية في الخيام
- حلقات داخل البيوت المدمّرة
- حلقات عبر مجموعات سرّية أثناء الحرب

وكانت النساء يحفظن تحت:

- صوت الطائرات
- ضوء الشموع
- وسط النزوح
- بين الأطفال والجرحىٰ

ومع ذلك... حفظن القرآن **عن يقين**، لا عن عادة.

ثالثًا: الأم الحافظة – المدرسة الأولىٰ لجيل الطوفان

الأم الحافظة هي:

- أول من يسمّع الطفل
- أول من تراجعه في الليل
- أول من تُشجعه عند الخطأ
- أول من تزرع حب القرآن في قلبه
- أول من تبعثه إلىٰ الحلقة
- وأول من تبكي فرحًا عند ختمه

وهكذا خرجت أجيال كاملة تبدأ الحفظ من **سن 3 سنوات**... لأن الأم تحفظ قبل الطفل.

وقد صدقوا حين قالوا:

"**إذا أردتَ أن تحفظ الأسرة كلها... فاحفظ الأم.**"

رابعًا: المرأة المحفّظة – معلمة تحت النار

المحفّظة في غزة لا تعمل في ظروف طبيعية؛ بل تعمل وسط:

- الخطر
- النزوح
- الخيام
- انقطاع الكهرباء
- فقد الطعام
- شهيدات وصديقات رحلن
- أطفال فقدوا أهاليهم

ومع ذلك... تأتي المحفظة إلىٰ الحلقة في الموعد، تحمل مصحفها، وتقول لطالباتها:

"سنواصل... ولو تحت القصف."

استشهدت محفظات كثيرات، وخلّدن مشهدًا لا يُنسىٰ: **مصحف مفتوح... وجسد ارتقىٰ.**

خامسًا: المرأة القسامية – جنديّ خفي في المشروع القرآني

لا يُعرف هذا كثيرًا، لكنه حقيقي:

نساءٌ في كتائب القسام يعملن في:

- التحفيظ
- التربية
- الإعداد المعنوي
- توعية زوجات المجاهدين
- حلقات نسائية سرّية داخل الوحدات الخاصة
- برامج دعم نفسي وروحي لأهالي الشهداء

هؤلاء النساء هنّ **القوة الصامتة** خلف كل مقاتل، وكل شهيد، وكل عملية.

سادسًا: قصص واقعية من نساء غزة

◇ 1. أم تحفظ خمسة أطفال... وتستشهد مع ثلاث منهم

كان بيتها حلقة كاملة. استشهدت هي وثلاثة من أطفالها الحفّاظ، وبقي طفلان... أكملوا الحفظ بعد استشهاد أمهم "إكرامًا لها".

◇ 2. محفظة نزحت 12 مرة... ولم تغب عن حلقة واحدة

كانت تقول لطالباتها:

"إذا غاب القرآن... غابت غزة."

◇ 3. امرأة حفظت في الستين من عمرها

كانت تقول:

"أريد أن أموت وأنا حافظة." وختمت قبل أيام قليلة من العدوان.

◇ 4. **أم شهيدين تحفظ القرآن كاملًا**

قالت يوم وداع ولديها:

"حفظتهم القرآن ليحفظهم الله... واليوم أنا راضية."

سابعًا: النساء... العمود الروحي للبيوت في الطوفان

عندما انهارت المدارس، والمستشفيات، والبيوت؛ بقيت المرأة تحمل:

- الخيمة
- الطعام
- الأطفال
- المصحف

فكانت:

- المرشدة
- الحافظة
- المربية
- الحاضنة
- المواسية
- الصابرة
- المُلهِمة

وكانت المرأة هي التي تحفظ الأسرة من الانهيار... وتحفظ قلب غزة من السقوط.

ثامنًا: لماذا نجح مشروع القرآن في غزة؟

لأن المرأة فيه كانت:

- محفظةً
- داعيةً
- مربيةً
- أمًا
- زوجة مجاهد
- أخت شهيد
- جدة تُراجع للجيل الثالث
- وامرأة تحفظ في الليل... وتُسعف جريحًا في النهار

فغزة كانت — بصدق — مدينة تحفظها **النساء** قبل الرجال.

خاتمة هذا الباب: المرأة... النصف الذي حفظ القرآن والنصف الذي حفظ غزة

لم يكن دور المرأة تكميليًا؛ كان **أساسيًا**.

لم تكن تابعًا؛ كانت **قائدة صامتة**.

لم تكن تحفظ القرآن فقط؛ كانت تحفظ **الأمة**.

ولولا النساء... لما ظهرت غزة بهذه العظمة، ولا خرج جيل الطوفان بهذا النقاء، ولا ارتفع الشهداء بهذه الطمأنينة.

إنها المرأة الغزية... **تقرأ سورة البقرة في الخيمة، وتربّي طفلًا يحمل المصحف، وتشيّع شهيدًا بابتسامة، وتقول: "الحمد لله".**

هذه وحدها ثورة... وهذه وحدها معجزة.

الباب الرابع: الأطفال تحت النار – حكايات الحفظ في الخيام والملاجئ

لم يكن أطفال غزة مجرد ضحايا للحرب؛ كانوا **صُنّاعًا لمعجزة صامتة**. ففي الوقت الذي كانت فيه السماء تمطر نارًا، كان أطفال في المخيمات والخيام والملاجئ يُسمّعون سور القرآن، ويضعون أصابعهم على الآيات، ويتهجّون الكلمات تحت ضوء شمعة، أو شاشة هاتف مكسور.

هذا الباب يُوثّق واحدًا من أعظم مشاهد غزة: **مشهد الأطفال الذين حفظوا القرآن في زمن الإبادة**.

أولًا: أطفال الحصار... والحفظ تحت الرماد

رغم:

- فقدان المدارس
- ضياع الكتب
- توقف الحياة
- الجوع والعطش
- النزوح المتكرر
- القصف الليلي
- انعدام الكهرباء
- فقدان الأهل

كان الأطفال يُصرّون على المراجعة.

المشهد اليومي:

- طفل يراجع جزء عمّ في الطابور أمام صهريج الماء
- طفلة تحفظ سورة يوسف في خيمة بلا أبواب
- مجموعة أطفال يجتمعون حول محفظهم في مدرسة مليئة بالنازحين
- أطفال يحفظون تحت الأنقاض بعد ساعات من خروجهم من بيت مدمر

كان الحفظ فعل مقاومة... وكان الطفل الغزي بآياته **أقوىٰ من الحرب**.

ثانيًا: الخيمة... مدرسة تحفظ القرآن

في كل مخيم نزوح كانت هناك "حلقات" صغيرة تُدار عفويًا:

- صبي عمره 12 عامًا يعلّم أصغر منه
- طفلة تحفظ وتُسمّع لإخوتها
- أم تراجع لأولادها بصوت مرتجف
- شيخ كبير يجلس بين الأطفال ويقول:
"لا تتركوا القرآن... هو الذي يبقينا واقفين."

تحوّلت الخيام إلىٰ:

- كُتّاب
- مدرسة
- مصلىٰ
- مركز تحفيظ
- وروح جماعية لا تموت

كل خيمة كانت **فصلًا دراسيًا**... وكل طفل كان **تلميذًا ومعلّمًا في الوقت نفسه**.

ثالثًا: الأطفال الذين ختموا القرآن أثناء الحرب

نعم... حدث هذا، وكثيرًا:

◇ **طفل في خيمة في خان يونس ختم القرآن كاملًا في 43 يومًا.**

كان يقول:

"إذا مت... أريد أن أكون من حفظة كتاب الله."

◇ **طفلة نزحت 7 مرات وختمت 20 جزءًا.**

كانت تحفظ وهي تحت المطر، وفي كل مكان جديد تبدأ من حيث انتهت.

◇ **صبي فقد والده وأمه وختم 15 جزءًا.**

وعندما سألوه:

"من يُسمّع لك؟" قال: "أختي الصغيرة... حفظتنا أمّي قبل أن تستشهد."

هذا الجيل ليس طبيعيًا... إنه **جيل طوفان** منذ الطفولة.

رابعًا: الطفل المعلم – ظاهرة غزية فريدة

بعد استشهاد آلاف المحفظين، ظهر مشهد جديد:

أطفال يعلّمون أطفالًا.

- صبي في العاشرة يجري حلقة كاملة لأطفال المخيم
- طفلة في التاسعة تراجع أربع سور لخمس فتيات
- أطفال يقيمون مسابقة حفظ بلا جوائز سوىٰ كلمة "برا رضي الله عنه و"
- طفل مكسور اليد يفتح المصحف علىٰ ركبته ويُسمّع لغيره

لقد صار الطفل **محفظًا**... لأن القرآن أكبر من العمر.

خامسًا: الأطفال الحفّاظ... والشهادة

كان استشهاد الأطفال الحفّاظ موجعًا، لكنه في غزة كان يحمل جمالًا مؤلمًا:

- طفل استشهد وفي جيبه ورقة مراجعة
- طفلة ارتقت والمصحف الصغير تحت رأسها
- طفلان استشهدا في خيمة، ووجد الأب دفتريهما مفتوحين علىٰ جزء عمّ
- طفلة كانت تحفظ سورة الملك... واستشهدت وهي تردد الآية الأولىٰ

الأمهات كن يقلن:

"ابني مات مع القرآن... الحمد لله."

هكذا تتحول المأساة إلىٰ نور.

سادسًا: لماذا يحفظ أطفال غزة القرآن؟

لأن الطفل الغزي يعيش في ظروف لا تُحتمل... فيحتاج إلىٰ:

- سند روحي
- معنىٰ للحياة
- أمل يومي
- قوة داخلية
- استقرار نفسي
- شيء ثابت وسط الخراب
- شيء يُشعره بالأمان

ولا يوجد شيء يُعطي ذلك مثل القرآن.

لذلك ترىٰ الطفل يقول:

"القرآن يجعلني شجاعًا." "القرآن يحميني." "القرآن معجزة." "أريد أن أكون مثل الشهيد فلان."

هذا الجيل يستمد الشجاعة من السور كما يستمد الماء من كأس.

سابعًا: أثر الأطفال الحفّاظ على المجتمع

كل بيت كان يرى في الأطفال الحفّاظ:

- أملًا
- عزاءً
- نورًا
- استمرارًا للحياة

لذلك:

- ارتفع عدد الملتحقين بدور التحفيظ
- انتشرت المسابقات الصغيرة في الخيام
- كثرت حلقات البيت
- ازداد ارتباط الناس بالقرآن
- أصبح الأطفال قدوة للأطفال

ومن رحم الألم... وُلد مجتمع قرآني كامل.

خاتمة هذا الباب: الأطفال... بذور القرآن التي لم تستطع الحرب اقتلاعها

هؤلاء الأطفال أثبتوا للعالم:

أن البيوت تُدمّر... لكن الحفظ لا يُدمّر.

أن المدارس تُقصف... لكن الذاكرة لا تُقصف.

أن الكتب تُحرق... لكن الآيات لا تُحرق.

وأن الطفل الغزي: يستطيع أن يحفظ بين الركام، ويبتسم تحت النار، ويقول للعالم كله:

"هذا القرآن... حياتنا."

بهؤلاء الأطفال يبدأ الطوفان... وبهم يستمر... وبهم سيكتمل النصر بإذن الله.

الباب الخامس: المحفّظون الشهداء – رجال علّموا القرآن حتى آخر لحظة

هذا الباب يوثّق فئة نبيلة من الشهداء: **المحفّظون**. رجال كانوا مدارس تمشي على الأرض، يعلّمون القرآن في الخيام والمساجد والبيوت... ثم ارتقوا وهم يحملون المصحف أو يعلّمون آية.

إنه باب من نور... باب الذين بنوا الجيل الذي فجّر الطوفان.

أولًا: المحفّظون... العمود الخفي للمشروع القرآني

قبل الحرب، كان في غزة آلاف المحفظين الذين:

- يديرون حلقات
- يشرفون على الاختبارات
- يدرّسون التجويد
- يتابعون المراجعة
- يخرّجون أجيالًا كاملة من الحفظة

وكانت دار القرآن والسنة تعتمد عليهم كـ **قوة تربوية كبرى**.

ولكن الحرب لم ترحم أحدًا...

استشهد مئات المحفّظين في العدوان، واستشهدت معهم **مسارات كاملة** من الطلاب.

ومع ذلك... لم يتوقف المشروع، لأن المحفظين تركوا خلفهم **جيلاً كاملًا يواصل المَهمّة**.

ثانيًا: لماذا كان استهداف المحفّظين كبيرًا؟

لأن المحفّظ هو:

- مربي جيل
- صاحب تأثير روحي
- صانع رجال الطوفان
- حلقة تصل بين المسجد والبيت
- قدوة تُربّي أطفالًا علىٰ الثبات
- مُعلّم يُنبت حَفَظةً... وهؤلاء يصبحون مجاهدين

لذلك كان الاحتلال يرىٰ فيهم «خطرًا"... تمامًا كما يرىٰ في القائد العسكري.

ثالثًا: مشاهد من حياة المحفّظين قبل الشهادة

◇ 1. **محفظ كان يفتح بيته لحلقات الأطفال**

حتىٰ بعد قصف المدرسة، كان يجمع الأطفال في بيته ويقول:

"القرآن لا ينتظر."

استشهد هو وأطفاله... ووجدوا المصحف مفتوحًا علىٰ سورة الأنفال.

◇ 2. **محفظ يراجع لطلابه في ملاجئ المستشفىٰ**

كان يحفظهم وهم يجلسون بين الجرحىٰ والمصابين. استشهد في ضربة جوية وهو يمسك مصحفًا صغيرًا.

◇ 3. **محفظ كان يحفظ 30 طالبًا في خيمة واحدة**

عمل حلقة ثابتة في المخيم، وقال لطلابه:

"سنختم ولو متنا."

بعد أسبوعين... ارتقىٰ مع 17 من طلابه في قصف الخيمة.

◇ 4. **محفظ استشهد وهو يشرح سورة "يس"**

كان يشرح: "وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا" وفي لحظة قصف، صار هو نفسه آية من آيات الثبات.

رابعًا: المحفظون في المقاومة – رجال القرآن والسلاح

كان كثير من المحفظين:

- مجاهدين
- قادة سرايا
- أفرادًا في الأنفاق
- مسؤولين عن الوعي الشرعي
- موجهين روحانيين للمقاتلين

كان المحفظ يدخل الحلقة في النهار... ويدخل الرباط في الليل.

كان يراجع القرآن مع طلابه... ويراجع خطة العملية مع إخوانه.

وبعضهم كتب وصيته:

"أدفنوني مع مصحفي... فقد كان رفيق دربي."

خامسًا: أثر استشهاد المحفّظين على المجتمع

كان رحيلهم موجعًا... لكنه كان مُلهمًا:

- عشرات الطلاب أكملوا الحفظ "إهداءً لشيخهم الشهيد".
- كثير من الأطفال بدأوا الحفظ بسبب قصة "محفظهم الشهيد".
- عائلات كاملة أعادت فتح الحلقات في البيوت تخليدًا لهم.
- رفاقهم من المحفظين ضاعفوا الحلقات بعد الحرب لأن:
  "كل شهيد محفظ... يترك وراءه مئة حافظ محتمل."

كان المحفظون الشهداء **وقودًا معنويًا** لاستمرار المشروع.

سادسًا: قصص من نور – محفظون صنعوا الطوفان

◇ 1. **الشيخ الذي كان يختم القرآن كل 10 أيام**

كان يعلّم 50 حفّاظًا... استشهد هو و17 منهم في قصف مسجد. وبقي صحيفة حضورهم ملوّنة بدمائهم.

◇ 2. **محفظ اجتمع بطلابه وقال لهم: "لا تتوقفوا إذا متّ."**

واليوم... كل طلابه أنهوا الحفظ، وأطلقوا علىٰ مجموعتهم اسمه.

◇ 3. **محفظ كان يُسمّىٰ بين الطلاب "أبو الأجزاء"**

لأنه كان يحفظ 10 أجزاء يوميًا. استشهد مع مصحفه، وبقي المصحف سليمًا وسط الركام.

سابعًا: المحفّظ... قائد روحي لجيل الطوفان

المحفظ ليس مجرد معلّم؛ هو حلقة وصل بين:

- المسجد
- الأسرة
- المقاومة
- الجبهة الداخلية
- الأطفال
- الجيل الجديد
- الهوية الروحية لغزة

استشهاده ليس خسارة فرد... بل خسارة "مدرسة".

لكن لأن المحفظ **استطاع أن يبني تلاميذ يشبهونه**... لم يتوقف المشروع، بل ازداد قوة.

خاتمة الباب: رجال رحلوا... لكن أصواتهم بقيت تُسمّع في غزة

المحفّظون الشهداء هم:

- شهداء القرآن
- شهداء التعليم
- شهداء الجيل
- شهداء الهوية
- شهداء الطوفان

رجال علّموا أطفالًا آية... ثم ارتقوا ليقفوا أمام رب تلك الآيات.

وفي جنازاتهم، كان طلابهم يقولون:

"**سنكمل الطريق يا شيخ... سنحفظ ما علّمتنا... وسنحمل القرآن كما حملته.**"

وهكذا يبقىٰ المحفظ الشهيد... حاضرًا رغم الغياب، صوتًا رغم الصمت، نورًا رغم الدم.

الباب السادس: القرآن في الجبهة الداخلية – حين حفظت غزة نفسها بالآيات

لم تكن الجبهة الداخلية في غزة مجرد مساحة للنجاة من الحرب؛ كانت **جبهة موازية** للمعركة، جبهة تبني الثبات، وتمنع الانهيار، وتُعيد الروح للناس كلما اشتد القصف والجوع والخوف.

وهناك سرّ كبير يفهمه كل غزّي: **الجبهة الداخلية صمدت... لأن القرآن صمد فيها**.

إنه الباب الذي يكشف الدور العميق للقرآن في:

- تهدئة النفوس
- تثبيت القلوب
- خلق المعنىٰ وسط العدم
- تنظيم المجتمع في الفوضىٰ
- حفظ الروح العامة من الانهيار
- صنع أمل يومي في قلب المأساة

وهذا هو السرّ الذي لم تفهمه جيوش العالم: أن غزة كانت تحارب بسلاحين... السلاح في يد رجال الطوفان، والقرآن في صدور النساء والأطفال والنازحين.

أولًا: الآيات التي كانت تُقرأ تحت القصف

في كل ضربة جوية كانت تسمع:

- رجل يقرأ سورة الفاتحة
- أم تقرأ آية الكرسي
- طفل يردد: "حسبنا الله ونعم الوكيل"

- شيخ يرفع يديه: "ربّ اجعل هذا البلد آمنا"
- شاب يقرأ سورة الفتح
- نساء يقرأن خواتيم البقرة

كأن الشوارع نفسها تتحوّل إلىٰ مصاحف مفتوحة.

كانت الآيات تسبق صوت الانفجار... وتبقىٰ بعده.

ثانيًا: القرآن يملأ الخيام... ويُطفئ الخوف

عشرات آلاف الخيام امتلأت بـ:

- حلقات صغار
- جلسات نساء
- مراجعة ليلية
- تلاوة جماعية بعد الفجر
- حفظ الأطفال في الزوايا
- دعاء حرّ يشق السماء

كانت الخيمة تتحول من مأوىٰ إلىٰ **مدرسة إيمانية**.

وكان الناس يرددون:

"لو لم يكن القرآن معنا... لانتهينا."

ثالثًا: القرآن علاج نفسي... قبل أن يكون عبادة

الحرب خلّفت:

- خوفًا
- صدمات
- فقدًا

- جراحًا
- انهيارًا نفسيًا
- أطفالًا بلا آباء
- أمهات بلا بيوت
- عائلات بلا مستقبل

لكن القرآن أعطىٰ:

- طمأنينة
- معنىٰ
- أملًا
- سكينة
- قدرة علىٰ الاستمرار
- قوة علىٰ مواجهة الألم
- نورًا يُقاوم الظلام

كان المجاهد يقاتل في الميدان... وكانت الأم تقاتل في قلب الخيمة بالآيات.

وكان كلاهما جزءًا من المعركة.

رابعًا: مشاهد لا تُنسىٰ من الجبهة الداخلية

◇ 1. أم تُهدهد طفلها بآيات البقرة

وبينما تتساقط الصواريخ، تقول له:

"قل: آمنت بالله."

◇ 2. فتيات يراجعْن القرآن تحت المطر

يمسكن الدفاتر في الليل، ويجلسن علىٰ الرمل المبلل، ويرددن:

"إنا لله وإنا إليه راجعون."

◇ 3. **شيخ مسنّ يجلس أمام خيمته يقرأ سورة يس**

ويقول للنازحين:

"هذه السورة تُطمئن القلب."

◇ 4. **شباب يرددون الذكر وهم يدفنون الشهداء**

لم يكن الدفن مشهدًا مرعبًا... كان مشهدًا إيمانيًا مليئًا بالآيات.

◇ 5. **امرأة تقول للممرضة في المستشفى:**

"لا تبكي... الله معنا. اقرأوا سورة الملك."

كل مشهد كان يكتب آية جديدة في سجل غزة.

خامسًا: القرآن خلق لغة مشتركة بين الناس

مهما اختلفت:

- الأعمار
- البيوت
- المناطق
- الظروف

كان هناك شيء يجمع الجميع:

القرآن.

كان الرجل الغريب يصبح قريبًا عندما يلتقي معك في سورة واحدة... وكانت الطفلة تصبح أختًا لك حين تسمعها تراجع جزء عمّ... وكان الدعاء الجماعي يربط القلوب كما تربط الآيات صفحات المصحف.

هكذا صارت غزة جسدًا واحدًا... وروحًا واحدة... وصوتًا واحدًا.

سادسًا: القرآن يوفّر "نظامًا روحيًا" وسط الانهيار

انهارت:

- المدارس
- الوظائف
- الحياة المدنية
- المؤسسات الحكومية
- الخدمات
- الكهرباء
- الماء

لكن القرآن أعطىٰ الناس:

- وقتًا محددًا: الفجر، الظهر، العصر، المغرب، العشاء
- برنامجًا يوميًا: قراءة – ذكر – حفظ – مراجعة
- شعورًا بالاستقرار في بحر الفوضىٰ
- نقطة ثبات وسط الانهيار الكامل

كان القرآن **النظام الوحيد** الذي لم يستطع الاحتلال قصفه.

سابعًا: القرآن يخلق "روحًا قتالية" في الجبهة الداخلية

الجبهة الداخلية ليست فقط مكانًا للحماية؛ هي التي:

- تدعم المقاتلين
- تعطيهم الطمأنينة
- تمنحهم الدعاء
- تربي أبناءهم

- تحفظ أسرهم
- تعطي معنويات هائلة
- تُسند المقاومة روحيًا

كلما انهارت جبهة في العالم... صمدت جبهة غزة.

والسر؟ القرآن.

كان الناس يقولون للمقاتلين:

"اذهبوا... نحن ندعو لكم."

وكان المقاتلون يقولون:

"دعاؤكم هو أقوىٰ من سلاحنا."

خاتمة الباب: القرآن... الدرع الذي حمىٰ الجبهة الداخلية

حين دخل الطوفان أيامه الأصعب، كانت غزة تقرأ أكثر مما تبكي... وتدعو أكثر مما تخاف... وتراجع أكثر مما تنهار...

وكان القرآن — وحده — الدرع الروحي الذي حمىٰ الجبهة الداخلية من الانهيار.

ولهذا فشل الاحتلال، ليس لأن غزة قوية عسكريًا، بل لأن:

قلوب أهلها محمية بسور من القرآن لا يُخترق.

وهكذا انتصر القرآن... قبل أن تنتصر البنادق.

الباب السابع: القرآن في الأنفاق – المدرسة السرّية للمجاهدين

يرىٰ العالم الأنفاق علىٰ أنها ممرات قتالية... لكن أهل غزة يعرفون الحقيقة: **الأنفاق كانت مدارس، وزوايا عبادة، وحلقات قرآن، ومعسكرات تربية قبل أن تكون معسكرات قتال.**

داخل تلك الممرات الضيقة، تحت الأرض، بعيدًا عن الشمس والهواء، كان

رجال القسام يعيشون أشهرًا طويلة... ومع ذلك لم تنطفئ أرواحهم، ولم تهتز قلوبهم، لأن القرآن كان يسير معهم في كل متر، وفي كل ليلة، وفي كل عملية.

هذا الباب يفتح ستارًا علىٰ عالم لا يعرفه إلا من نزل الأنفاق: **عالم القرآن في قلب الأرض.**

أولًا: لماذا كان القرآن محور الحياة في الأنفاق؟

لأن المقاتل يعيش:

- عزلة تامة
- ظلامًا طويلًا
- غيابًا عن الأسرة
- شعورًا بالخطر الدائم
- توتّر العمليات
- مسؤولية ضخمة
- استعدادًا للشهادة في كل لحظة

ولم يكن هناك ما يحفظ توازن روحه ويُثبّت قلبه ويمنحه المعنىٰ إلا:

كتاب الله.

لذلك أصبحت الأنفاق:

- حلقات
- مصاحف صغيرة
- مجالس ذكر
- ليالٍ مفتوحة للقيام
- مدارس للتجويد

- ساحات للمراجعة الجماعية

كانت الأنفاق **أعمق مكان في الأرض... لكنه أقرب مكان إلىٰ السماء.**

ثانيًا: حلقات الحفظ داخل الأنفاق – مشهد لا يشبه شيئًا في العالم

نعم، هذا حدث، وحدث كثيرًا:

- ◇ مجموعة مجاهدين يجلسون قبل العملية بساعة، يراجعون سورة الأنفال.
- ◇ قائد ميداني يحفّظ الجنود سورة "يس" قبل اقتحام موقع عسكري.
- ◇ مجاهد شاب يطلب من أخيه في السلاح أن يسمّع له "جزء تبارك" في منتصف الليل.
- ◇ فصيل كامل يختم القرآن في 30 يومًا داخل الأنفاق.

كان القرآن منهجًا للثبات قبل أن يكون تلاوة.

ثالثًا: المصاحف الصغيرة – السلاح الذي لا يفارق المقاتل

كان كل مجاهد يحمل مصحفًا صغيرًا:

- في جيب القميص
- مربوطًا علىٰ المعصم
- داخل جراب سري
- أو في حقيبة العمليات

وبعض القادة قالوا:

"لا نخرج لعملية إلا ونحن راجعون مقطعًا من القرآن."

كثير من الشهداء وُجد معهم مصحف صغير غارق في التراب... لكنه لم يُمزَّق، كأنه محفوظ بيدٍ من السماء.

رابعًا: القرآن يصنع صلابة نفسية لا تُكسر

المقاتل في الأنفاق يحتاج إلىٰ:

- أعصاب ثابتة
- قدرة علىٰ الصمت
- سيطرة علىٰ الخوف
- وعي لحظي
- إيمان عميق
- استعداد للموت دون تردد

والقرآن كان يعطي كل هذا وأكثر.

كان المجاهد يقول:

"إذا شعرتُ بالخوف... قرأت سورة الفتح." "إذا اشتدّ الظلام... قرأت آية الكرسي."
"إذا سمعنا القصف فوق رؤوسنا... قرأنا 'حسبنا الله ونعم الوكيل'."

وهكذا تحوّل القرآن إلىٰ **درع نفسي كامل**.

خامسًا: التربية السرّية – كيف يصقل القسام رجاله بالقرآن؟

داخل الأنفاق تُعقد برامج تربوية خاصة:

- دروس في العقيدة
- حلقات في السيرة
- مراجعة أجزاء كاملة
- حفظ سور الجهاد (الأنفال – محمد – التوبة)
- فهم أحكام الرباط

- مجالس تذكير بالموت والشهادة
- وصايا عملية قبل العمليات

كان قائد السرية يقول لمجاهديه:

"من لم يُكمِل حفظ سورة الأنفال... لن يدخل العملية القادمة."

وهكذا صار القرآن معيار الانضباط.

سادسًا: ليلة العملية... القرآن هو الرفيق الأخير

من أقوىٰ مشاهد الأنفاق: **ليلة ما قبل العملية**.

حيث يجتمع المقاتلون، ويقرأون:

- الفاتحة
- آيات الصبر
- آيات الطمأنينة
- سورة الفتح
- دعاء "يا حيّ يا قيوم"

ثم يوصيهم القائد:

"لا تنسوا ذكر الله... فبه تُفتح الأبواب."

وهكذا يخرجون من الأنفاق بقلب:

- مطمئن
- ثابت
- واثق
- ممتلئ بالإيمان

ولهذا كانت عمليات الطوفان **خارقة**، لأن قلب المقاتل كان ممتلئًا بالآيات.

سابعًا: قصص من الأنفاق – رجال نسجوا نورًا في الظلام

◇ 1. **مجاهد ختم القرآن 12 مرة في نفق واحد**

قضىٰ سنة كاملة تحت الأرض، وكان يختم كل 30 يومًا.

◇ 2. **قائد حفظ القرآن كاملًا في الأنفاق**

وكان يقول:

"أنا لم أحفظ القرآن... القرآن هو الذي حفظني."

◇ 3. **مجاهد كتب وصيته علىٰ مصحف صغير**

قال فيها:

"هذا المصحف كان رفيقي... وأريد أن يكون معي في قبري."

◇ 4. **مجموعة مجاهدين بدأوا حفظ سورة "محمد" أثناء التحضير لعملية كبرىٰ**

واستشهد ثلاثة منهم، وبقيت دفاتر الحفظ بينهم كتذكار نوراني.

ثامنًا: لماذا لا ينهار المقاتل الغزّي؟

الجواب الحقيقي الذي لا تريد جيوش العالم سماعه:

لأن القرآن يُمسك قلبه.

القصف لا يخيفه، الظلام لا يربكه، التهديد لا يهزّه، لأن:

- سورة الأنفال تُعلّمه الشجاعة
- سورة التوبة تُعلّمه العزيمة
- سورة الفتح تُعلّمه اليقين
- سورة يس تُعلّمه الاطمئنان
- سورة الملك تُعلّمه الثبات

- سورة الإسراء تُعلّمه الطريق

وهكذا يصبح المقاتل **بني آدم + قرآن = معجزة**.

خاتمة الباب: الأنفاق... كانت مظلمة، لكن رجالها كانوا نورًا

الأنفاق مكان ضيق، رطب، لا يحتمل العيش الطويل... لكن القرآن جعلها:

- مسجدًا
- مدرسة
- خلوة
- معسكر تربية
- محطة إعداد للمعركة
- ومصنع رجال الطوفان

ولهذا لم يستطع الاحتلال فهم هذه القوة؛ لأنها ليست قوة سلاح... بل قوة آيات.

رجال الطوفان خرجوا من الأنفاق **أقوىٰ من الجيوش**، لأنهم خرجوا منها **وفي صدورهم كلام الله**.

الباب الثامن: أثر القرآن علىٰ الروح القتالية لرجال الطوفان

لا يمكن فهم ظاهرة "رجال الطوفان" إلا إذا فهمنا **العلاقة بين القرآن والمقاتل**. فالمقاتل الغزي لم يقاتل لأنه يملك سلاحًا... بل لأنه يملك **قلبًا مملوءًا بالآيات**.

كانت الروح القتالية التي ظهرت في الطوفان استثنائية، خارقة، غير قابلة للمقارنة بأي جيش في العالم. ليس لأن رجال الطوفان مدرَّبون فحسب؛ بل لأنهم **مؤمَنون**، يحملون القرآن في صدورهم، ويعيشون معانيه، ويستخرجون منه شجاعتهم.

هذا الباب يكشف كيف صنع القرآن:

- القوة

- الشجاعة
- الصبر
- الانضباط
- التضحية
- الروح الجماعية
- والاستعداد للشهادة

في رجال الطوفان.

أولًا: القرآن يمنح "هوية قتالية" لا تتزعزع

المقاتل في الطوفان يحمل 3 هويات:

1. **هوية إيمانية**
2. **هوية مقاومة**
3. **هوية قرآنية**

هذه الهوية القرآنية ليست زينة... إنها الأساس.

كان المقاتل يعرف:

- لماذا يقاتل
- لمن يقاتل
- ما معنىٰ القتال
- ما معنىٰ الموت
- ما هو النصر الحقيقي

القرآن يجيب له علىٰ كل سؤال، فيتحوّل القتال من "مهمة" إلىٰ **رسالة**.

ثانيًا: الروح القتالية المبنية على الآيات

◇ 1. آيات الصبر

"واصبر وما صبرك إلا بالله" هذه الآيات كانت تُقرأ في أصعب اللحظات... فلا ينهار المقاتل مهما طال الرباط.

◇ 2. آيات الثبات

"يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا" كانت تُقرأ قبيل الاشتباك المباشر.

◇ 3. آيات النصر

"إن ينصركم الله فلا غالب لكم" كانت تُطمئن قلب المقاتل في مواجهة جيش كامل.

◇ 4. آيات الشهادة

"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا" كانت تُحوّل الخوف من الموت إلى شوق للشهادة.

◇ 5. آيات التوكل

"ومن يتوكل على الله فهو حسبه" كانت تجعل المقاتل يرى الله قبل أن يرى العدو.

بهذا التكوين الروحي، يصبح المقاتل **طوفانًا يتحرك على الأرض**.

ثالثًا: كيف يصنع القرآن شجاعة لا تُفسَّر؟

العالم سأل: لماذا يقاتل هؤلاء بلا خوف؟ لماذا يتقدمون لا يتراجعون؟ لماذا ينفذون عمليات معقدة دون تردد؟

الجواب في القرآن:

- سورة الأنفال تعلّمهم كيف تكون المعركة

- سورة محمد تزرع فيهم الحماسة القتالية
- سورة التوبة تعلّمهم القوة في مواجهة العدو
- سورة الفتح تعطيهم اليقين بالنصر
- سورة الملك تعطيهم الشجاعة في الظلام
- سورة يس تعطيهم السكينة عند الخطر

وبهذا يتحول المقاتل إلىٰ **جندي روحي وجسدي معًا**.

رابعًا: الذكر... الوقود الروحي للمعركة

كان الذكر جزءًا من كل عملية:

- "سبحان الله" عند الزحف
- "الله أكبر" عند الاقتحام
- "الحمد لله" بعد النجاح
- "لا إله إلا الله" عند الاشتباك
- "يا حي يا قيوم" في لحظات الخطر
- "حسبنا الله ونعم الوكيل" عند الحصار

وكان المقاتل يردد الآيات بصوت منخفض كأنها **حزام أمان روحي**.

خامسًا: الروح الجماعية التي يصنعها القرآن

القرآن لا يبني أفرادًا فقط... يبني **روحًا جماعية**:

- مجاهد يراجع لرفيقه
- مجموعة تحفظ سورة كاملة
- وحدة كاملة تحفظ سورة الأنفال
- أفراد ينصحون بعضهم قبل القتال

- قائد يقرأ لهم آيات الصبر والثبات

هذا الانسجام الروحي يجعل المقاتلين **قلبًا واحدًا**.

سادسًا: الاستعداد للشهادة... سلاح لا يمكن هزيمته

المقاتل الغزي لا يخاف الموت، لأن:

- القرآن يعرّفه الشهادة
- القرآن يعرّفه الجنة
- القرآن يعرّفه قيمة الدم
- القرآن يعرّفه معنىٰ التضحية
- القرآن يربطه بالله مباشرة

يقول أحد القادة:

"المقاتل الذي دخل المعركة وهو مشتاق للقاء الله... لا يمكن لأي جيش علىٰ الأرض أن يهزمه."

وهذا هو سرّ الطوفان.

سابعًا: قصص من الواقع – لحظات صنعتها الآيات

◇ 1. **مجاهد كان يردد سورة الفتح أثناء الاشتباك**

قال لرفيقه:

"والله أشعر أن السورة تحميني."

◇ 2. **مجموعة تراجع سورة الصف قبل اقتحام موقع عسكري**

واستشهد ثلاثة منهم وهم يرددون:

"إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا."

◇ 3. **مجاهد أصيب إصابة قاتلة... وكان يبتسم ويقول: "فزتُ وربّ الكعبة"**

وكان يردد آية:

"وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ."

◇ 4. **مجاهد خرج من نفق ليلاً يردد سورة الملك**

وقال:

"هذه السورة كانت رفيقة رباطي."

ثامنًا: الروح القتالية في الطوفان... لم تكن بشرية فقط

هناك نوعان من القوة:

1. قوة السلاح
2. قوة الإيمان

جيش الاحتلال يملك الأولىٰ، لكن رجال الطوفان يملكون الثانية.

ولهذا قال أحد الجنود الصهاينة بعد مواجهة في 2023:

"نقاتل رجالًا لا يشبهون البشر... لديهم شيء في عيونهم لم نره من قبل."

هذا "الشيء" هو **نور القرآن**.

خاتمة الباب: الطوفان... كان معركة آيات قبل أن يكون معركة رصاص

رجال الطوفان لم يكونوا مجرد مقاتلين؛ كانوا **تلاميذ القرآن** يحفظونه، يراجعونه، ويحيون به.

ومثلما صنع القرآن:

- الدعوة الأولىٰ

- والثبات الأول
- والنصر الأول
- والأمة الأولىٰ

فقد صنع في غزة **الطوفان الأول** والجيل الأول لعودة الأمة.

ولذلك نقول بيقين:

كل طلقة في الطوفان... كانت وراءها آية. وكل عملية... كان وراءها حفظ. وكل صمود... كان وراءه قلب يقرأ القرآن.

وبذلك صار القرآن هو الجندي الأول في ملحمة الطوفان.

الباب التاسع: القرآن في لحظات الموت – كيف يودّع رجال الطوفان الدنيا بالآيات

هناك لحظة لا تُكتب بالسلاح ولا تُرصد بالأقمار الصناعية، لحظة لا يسمعها العالم، لكنها تصنع التاريخ الحقيقي: **لحظة خروج الروح**.

في تلك اللحظة، حين تقترب الشهادة ويضيق الصدر وتثقل الأنفاس، يكشف القرآن عن سره الأكبر... ويظهر كيف يعيش المقاتل لحظة الموت كأنه يعيش أجمل لحظة في حياته.

هذا الباب يروي **مشاهد حقيقية** لحظات استشهاد رجال الطوفان والناس العاديين... كيف ماتوا؟ ماذا كانوا يقولون؟ ما الآيات التي قرأوها؟ ولماذا ماتوا مبتسمين ؟

أولًا: المقاتلون الذين يرتقون بآية

هذه ليست مبالغة... هذه شهادات موثّقة:

- **1. مجاهد استشهد وهو يقرأ "الملك"**

كان رابطًا في نفق لمدة 17 يومًا، وكان يحفظ سورة الملك يوميًا. في آخر لحظة، قال لرفيقه:

"اقرأوا: تبارك الذي بيده الملك..." ثم ابتسم وارتقىٰ.

- **2. مجاهد استشهد وهو يردد "يا حي يا قيوم"**

قصف النفق فوقه، وكان آخر ما سمعه رفاقه صوته يردد الدعاء.

- **3. مجاهد كانت آخر كلماته: "حسبنا الله ونعم الوكيل"**

نُقل جريحًا، لكنه كان يرفع سبابته ويكرر الآية حتىٰ توقفت أنفاسه.

◇ 4. **مجاهد قال: "لا تبكوا... ميّز الله بيننا وبينهم"**

ثم بدأ يقرأ سورة الفتح قبل أن يصعد.

هذه المشاهد ليست نادرة... بل كانت "القاعدة" في الطوفان.

ثانيًا: الشهداء الذين يبتسمون... لماذا؟

ظاهرة ابتسامة الشهيد التي حيّرت العلماء والصحفيين والمصورين... لها تفسير واحد:

كانوا يودّعون الدنيا بالقرآن... لا بالخوف.

- لحظة الشهادة عندهم لحظة قرب من الله
- لحظة تحقق الوعد
- لحظة خروج من سجن الدنيا
- لحظة يرى فيها الشهيد ما لا نراه نحن

كثير من الأمهات يقلن:

"ابني مات مبتسمًا، والله كأنه نائم." "كان وجهه مضيئًا." "ريحته طيبة." "آخر كلمة قالها: الله أكبر."

هذه ليست مشاهد حرب... هذه مشاهد "عروج".

ثالثًا: الآيات التي تُقرأ في لحظات الاحتضار

في الساعات الأخيرة قبل الشهادة، تُسمع آيات تتكرر في خيم المجاهدين:

- "إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"
- "إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"
- "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا"

- "وَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا"
- "إِلَىٰ الْجَنَّةِ هَانِئِينَ"
- "أُدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ"

هذه آيات ليست تلاوة... بل **سُلّم صعود**.

رابعًا: وصايا الشهداء... كلها قرآن

رجال الطوفان كتبوا وصايا قصيرة، لكنها تشبه آيات:

- "لا تتركوا القرآن."
- "سامحوني... وأوصيكم بسورة الملك."
- "إذا متُّ فادفنوني مع المصحف."
- "بلغوا أمي أني راضٍ."
- "لا تبكوا عليّ... هذا طريق الجنة."

وكتائب القسام نشرت عشرات الوصايا التي تبدأ بـ:

"بسم الله الرحمن الرحيم" "أوصيكم بتقوىٰ الله..." "اثبتوا وصابروا..."

كأنهم كانوا يكتبون وداعهم علىٰ صفحات المصحف.

خامسًا: قصص كان القرآن فيها آخر نفس

◇ **1. طفل استشهد وهو يردد آيات من سورة الرحمن**

كان يقول:

"فبأي آلاء ربكما تكذبان؟" وارتقىٰ بعدها بدقائق.

◇ **2. أم استشهدت وهي تراجع لابنتها سورة البقرة**

كانت تمسّك يد ابنتها وتقول:

"كملي... كملي." ثم سقط السقف.

◇ 3. **شيخ كبير مات ساجدًا وهو يقرأ "يس"**

وكان يردد:

"سلام قولًا من رب رحيم."

◇ 4. **شاب جريح كان يردد: "أستودعكم الله"**

ثم رفع سبابته وفاضت روحه.

سادسًا: لماذا يموت رجال الطوفان بلا خوف؟

لأن الموت بالنسبة لهم:

- لقاء
- راحة
- تحقيق وعد
- انتقال إلىٰ حياة أفضل
- نهاية جميلة لجهاد طويل
- إتمامٌ لعهد بين العبد وربه

القرآن يُعيد تعريف الموت: لا كمصير... بل كـ **منزلة**.

وهذا ما يجعل المقاتل يدخل المعركة بقلب مطمئن:

"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا."

سابعًا: اللحظة التي يشهد فيها الجسد القرآن

في لحظة الشهادة:

- يرتخي الجسد... لكن القلب يشتعل بالآيات
- تنطفئ العين... لكن الروح ترىٰ ما لا يُرىٰ
- يهدأ الصوت... لكن آخر كلمة تكون قرآنًا
- تسكت الدنيا... لكن الآية تصعَد مع الروح

إنها لحظة تذكّر بحقائق أكبر من الحرب:

أن القرآن هو الرفيق... من أول الحياة حتىٰ آخرها.

خاتمة الباب: رجال يرحلون... والقرآن يرافقهم إلىٰ السماء

رجال الطوفان لم يودّعوا الدنيا بالأنين... ولا بالصراخ... ولا بالخوف...

بل ودّعوها بالقرآن:

- "الله أكبر"
- "حسبنا الله"
- "استغفر الله"
- "ربنا أفرغ علينا صبرًا"
- "إنا لله وإنا إليه راجعون"

وهكذا صار القرآن ليس فقط كتاب حياة... بل **كتاب موتٍ جميل**، وكتاب وداع، وكتاب طريق إلىٰ الجنة.

والذين ماتوا بهذه الطريقة... كتبوا درسًا لن يُمحىٰ:

من عاش بالقرآن... مات بالقرآن. ومن مات بالقرآن... عاش في القلوب.

الباب العاشر: القرآن في بيوت الشهداء – كيف واصل أهلهم الطريق؟

الشهيد في غزة لا يغيب وحده؛

يغيب ويترك خلفه بيتًا يفيض نورًا، أمًّا تحفظ طريقه، زوجة تحفظ وصيته، أطفالًا يواصلون الحفظ، ومصحفًا يبقىٰ علىٰ الرف... كأنه لا يزال يُسمّع لصاحبه.

هذا الباب يروي كيف عاش القرآن **بعد استشهاد أصحابه**... وكيف أصبح بيوت الشهداء "مدارس قرآنية" صغيرة.

أولًا: المصحف الذي يبقىٰ شاهدًا علىٰ صاحبه

عندما يُستشهد أحد رجال الطوفان أو أحد الأطفال الحفّاظ، يبقىٰ المصحف في مكانه:

- علىٰ الوسادة
- في جيب حقيبته
- في جيب بزّته العسكرية
- في ركن من أركان البيت
- علىٰ طاولة صغيرة في الخيمة

وتقول الأمهات:

"لا نُبعد المصحف... فهو آخر ما لامسته يد الشهيد."

كثير من البيوت احتفظت بالمصحف **كما هو**: صفحات مشققة، غبار، دمٌ خفيف، علامات تدل علىٰ آخر سورة كان يراجعها.

هذه المصاحف أصبحت جزءًا من ذاكرة غزة.

ثانيًا: زوجات الشهداء... حافظات لطريق القرآن

الزوجة الغزية التي تفقد زوجها الشهيد لا تنغلق علىٰ الحزن... بل تنفتح علىٰ "رسالة".

وتبدأ مهمتها:

- تتابع تحفيظ الأبناء
- تراجع السور التي كان زوجها يُسمّعها
- تحفظ هي نفسها إن لم تكن تحفظ
- تتحوّل إلىٰ "محفظة" لأولادها
- تقتدي بوصايا زوجها المكتوبة

كثيرات يقلن:

"سأكمّل الطريق مع أولادي... هكذا كان يريد."

وهكذا يصبح بيت الشهيد بيتًا قرآنيًا أكثر مما كان.

ثالثًا: أمهات الشهداء... مدارس في الصبر والإيمان

الأم الغزية التي فقدت واحدًا أو اثنين أو ثلاثة من أبنائها تتمسك بالقرآن أكثر من أي وقت.

مشاهد حقيقية:

- أم تضع مصحف ابنها الشهيد علىٰ صدرها وهي تبكي
- أم تستمر في حفظ القرآن بعد استشهاد ولدها تخليدًا له
- أم تقول:
  "ابني ختم القرآن... وأنا أيضًا سأختم."

- أم تُعلّم أحفادها السور التي كان يحفظها والدهم الشهيد
- أم تستقبل المعزّين بآية:

"واصبر وما صبرك إلا بالله."

لهذا أصبح يقال في غزة:

"أمهات الشهداء... هنّ تاج مشروع القرآن."

رابعًا: أطفال الشهداء... يحفظون لأن آباءهم استشهدوا

هذا من أعجب ما رأته غزة:

- طفل فقد أباه الشهيد... يبدأ الحفظ في اليوم التالي
- طفلة تقول:

"أبي كان يريدني أن أحفظ... لن أخيّبه."

- طفل يحتضن مصحف أبيه ويقول:

"هذا هديته لي."

- أطفال يستشهد آباؤهم... فينشأون في بيوت القرآن، فيكبرون علىٰ نفس الدرب

وهكذا يتحول الاستشهاد إلىٰ **طاقة روحية تُعيد بناء البيت** بدل أن تهدمه.

خامسًا: قصص من بيوت الشهداء – حين يصبح البيت كله حلقة قرآن

◇ 1. **بيت استُشهد منه الأب والأم... والأطفال يراجعون بعد العزاء**

أقارب وجدوا ثلاثة أطفال يراجعون سورة الملك ليلة دفن والديهم.

◇ 2. **زوجة شهيد تفتح حلقة نساء في بيتها بعد أسبوع من استشهاده**

قالت:

"أريد أن يكون البيت كما كان يرغب."

◇ 3. **أم شهيدين تُخرّج 12 حافظًا من عائلتها**

حفظ أبناؤها وأحفادها تخليدًا لابنيها.

◇ 4. **مصحف شهيد أصبح "بركة البيت"**

لا أحد يلمسه... لكن الجميع يحفظون منه.

سادسًا: البيوت التي تحوّلت إلىٰ مدارس

بعد الطوفان:

- فتحت مئات البيوت أبوابها للحفظ
- أصبح كثير من الأطفال يتلقون القرآن في خيمة الشهيد
- حولت بعض البيوت خيمتها إلىٰ "زاوية" باسم الشهيد
- كثيرون سمّوا أبناءهم علىٰ أسماء شهداء حفاظ

انتشر مشروع "حلقة الشهيد" في كل مكان، حتىٰ أصبحت غزة مدينة فيها:

- حلقات
- زوايا
- خيام تعليم
- بيوت تحفظ
- مساجد تعمل
- شوارع تسمع فيها تلاوة
- مدارس ميدانية
- معاهد متنقلة

كانت بيوت الشهداء **نقاط نور تمتد عبر المخيمات كلها.**

سابعًا: كيف يستمر القرآن رغم فقدان المعيل؟

المجتمع القرآني في غزة لا يترك بيت شهيد:

- المحفظون يزورون بيت الشهيد
- طلاب الحلقة يراجعون للأبناء
- الجيران يساعدون في تعليم الأبناء
- الجمعيات توزع مصاحف جديدة
- حلقات نسائية تُقام تضامنًا
- مشاريع ختم القرآن تُهدىٰ لروح الشهيد

وهكذا يصبح البيت الذي فقد معيله... أقوىٰ روحيًا من قبل.

ثامنًا: لماذا لم تنهار بيوت الشهداء؟

لأن بيوت الشهداء لم تعتمد علىٰ:

- مال
- بيت
- وظيفة
- أملاك

بل اعتمدت علىٰ:

- القرآن
- الدعاء
- الإيمان
- التربية
- الصبر

- العزة
- رابطة روحية أكبر من المادة

ولذلك كان رحيل الشهيد **يرفع بيته** بدل أن يُسقطه.

خاتمة الباب: بيوتٌ تُضيء بعد أن ينطفئ أصحابها

في غزة، حين يرتقي الشهيد:

- لا يذبل البيت
- لا يموت الروح
- لا تنطفئ العزيمة

بل يحدث العكس:

يشتعل البيت نورًا.

ينتشر الحفظ أكثر... تزداد التلاوة... تتقوىٰ الدعوة... يتربىٰ الأبناء علىٰ وصية الأب...

ويقول كل من في البيت:

"ما دام القرآن بيننا... فابننا لم يمت."

وهكذا يتضح السر: **بيوت الشهداء كانت امتدادًا لمدرسة دار القرآن... والشهداء كانوا استمرارًا لآيات لا تموت.**

الباب الحادي عشر: القرآن وصناعة الوعي الجمعي في غزة – كيف أصبح المجتمع بأكمله قرآنيًا؟

لكي نفهم غزة كما هي اليوم، لا يكفي أن ننظر إلىٰ الأنفاق، ولا إلىٰ المقاومة، ولا إلىٰ الطوفان... بل يجب أن ننظر إلىٰ **العقل الجماعي** لهذا المجتمع.

كيف يفكر الناس؟ كيف يشعرون؟ كيف يصبرون؟ كيف يتخذون قرار المقاومة؟ كيف يتعاملون مع الموت؟ كيف يربّون أطفالهم؟ كيف يواجهون العدوّ؟

الجواب ليس سياسيًا، ولا اجتماعيًا... الجواب:

القرآن هو الذي شكّل الوعي الجمعي لغزة.

هذا الباب يشرح كيف أصبح المجتمع بأكمله:

- مجتمعًا يحفظ
- مجتمعًا يفكر بالآيات
- مجتمعًا يتخذ مواقفه علىٰ قاعدة الإيمان
- مجتمعًا لا يهتزّ لأنه ثابت بالقرآن

وهذا ما صنع "عقل الطوفان".

أولًا: القرآن كمرجعية يومية للناس

الغزيّ العادي — من بائع الخضار إلىٰ الطالب — لديه مرجعية ثابتة:

- يبدأ يومه بالفاتحة
- يردد الأذكار أثناء العمل
- يقرأ سورة الملك قبل النوم
- يسمع تلاوة في الشارع

- يسمع آيات في الميكروباص
- يرىٰ أطفالًا يقرأون في الزحمة
- يسمع امرأة تراجع أجزاء في الخيمة
- يمرّ بجانب مسجد يسمع منه تجويدًا

وهكذا أصبح القرآن:

- لغة الشارع
- إيقاع الحياة
- موسيقىٰ الروح
- بوصلة القرار

حتىٰ دون أن يلاحظ الإنسان نفسه... هو يعيش **حياة قرآنية كاملة**.

ثانيًا: القرآن يصنع ثقافة مقاومة

عندما يتربىٰ المجتمع علىٰ سور مثل:

- الأنفال
- التوبة
- محمد
- الفتح
- الأحزاب
- الصف
- الملك
- الإسراء

يصبح من الطبيعي أن يكون:

- واعيًا
- ثابتًا
- مقاومًا
- لا يخاف
- لا ينهار
- لا يساوم
- ولا يقبل بالخضوع

هذا ما جعل غزة تختلف عن كل مناطق العالم:

لأن قرآنها هو الذي يكتب مواقفها السياسية.

ثالثًا: وعي الأطفال... وعي غير مسبوق

أطفال غزة ليسوا أطفالًا عاديين:

- يعرفون معنىٰ "الشهادة"
- يعرفون معنىٰ "الصبر"
- يعرفون معنىٰ "الفتح"
- يرددون "إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا"
- يفسرون آيات البعث والآخرة
- يراجعون "عمّ يتساءلون" وهم تحت النار

وقد سمع صحفيون أجانب أطفالًا يقولون:

"الموت مش مهم... المهم نكون مع الله."

هذا الوعي لم يأتِ من محاضرات... بل من **القرآن الذي يملأ البيت.**

رابعًا: الوعي الجمعي لا ينهار لأنه مبني علىٰ "المعنىٰ"

الحرب عادةً تدمّر وعي الشعوب، لكن في غزة حدث العكس:

- فقد الناس بيوتهم... ولم يفقدوا المعنىٰ
- ضاعت القدس السياسية... ولم تضِع البوصلة القلبية
- مات الأحبة... لكن لم تمت الروح
- انقطع الماء... لكن لم ينقطع الذكر
- انهارت المؤسسات... لكن لم ينهَر الإيمان

لأن الوعي الجمعي مبني علىٰ:

"وعسىٰ أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم."

و:

"إن مع العسر يسرًا."

و:

"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا."

هذه الآيات أعادت تعريف "الكارثة" و"الخسارة" و"الانتصار".

خامسًا: القرآن وتشكيل الرأي العام

في غزة، الرأي العام لا يُشكّل عبر:

- التلفاز
- الإعلام
- السياسة
- مواقع التواصل

بل يتشكل عبر:

المنابر + المساجد + حفظ الأطفال + دروس القرآن + حلقات البيوت.

القرآن والطوفان – نهاية فصل... وبداية عصر

في ختام هذا السفر الذي تجوّل بنا بين آيات القرآن وميادين الطوفان، ندرك أن ما جرىٰ في غزة لم يكن حربًا تقليدية، ولا معركة تُقرأ في دفاتر الجيوش؛ كان حدثًا يستعصي علىٰ التحليل المادي، ويترفّع علىٰ الحسابات العسكرية. كان حدثًا **قرآنيًّا قبل أن يكون عسكريًا، وروحيًّا قبل أن يكون ناريًا، وإنسانيًّا قبل أن يكون سياسيًا.**

لقد اكتشف العالم – رغمًا عنه – السر الذي حاول أن يتجاهله عقودًا طويلة: أن القرآن ما زال قادرًا علىٰ صناعة الرجال... وأن الوحي ما زال يُنبت في أرض الحصار رجالًا من نور... وأن أمّةً تحمل هذا الكتاب لا يمكن أن تُباد، مهما اجتمع الطغاة.

في الطوفان، لم نرَ جيشًا ولا عتادًا... بل رأينا **جيلًا قرآنيًا**: جيلًا تربّىٰ علىٰ "يس" و"الأنفال" و"التوبة"، ونهـل من قصص موسىٰ وطالوت وأصحاب الأخدود، وخرج من حلقات التحفيظ إلىٰ ساحات القتال بنفس الروح، ونفس البساطة، ونفس الطهارة.

في صفحات هذا الكتاب رأينا:

- كيف يُصنع الإنسان المجاهد من بين دفّتي المصحف
- كيف تتحول المؤسسات القرآنية إلىٰ مصانع أبطال
- كيف يسكن القرآن الأنفاق والمتاريس
- كيف تهزم الرحمةُ دعاية العدو وسلاحه
- كيف تكون المرأة حارسة النار وحارسة النور
- وكيف يصبح الطفل – رغم الجراح – بذرة معجزة
- وكيف يرتجف العالم حين يرىٰ مقاتلًا يحمل مصحفًا وابتسامة
- وكيف ينهار الوعي الغربي أمام مشهد أخلاقي لا تفسير له إلا القرآن

لقد كتب الطوفان نهاية كبرىٰ، لكنه في الوقت نفسه كتب **بداية أعظم**. بداية عصرٍ تستعيد فيه الأمّة ثقتها بنفسها، وتفهم فيه سرّ قوّتها، وتدرك أن المعركة ليست بين جيشين، بل بين **روحين**: روح القرآن... وروح الفراغ. روح الإيمان... وروح المادة. روح العدل... وروح الطغيان.

وما دام القرآن حاضرًا، فلن تُهزم هذه الروح.

إن الجيل الذي خرج من بين ركام غزة، يرفع المصحف بيد، ويرفع العزة بالأخرىٰ، هو الجيل الذي سيعيد رسم خريطة المنطقة. جيلٌ لا يخاف الموت، لأن سورة الملك علّمته أن الموت بداية لا نهاية. جيلٌ لا ينتظر العالم، لأن الأنفال علّمته أن النصر من عند الله. جيلٌ لا يركع، لأن التوبة علّمته معنىٰ الثبات والوفاء.

وفي الأفق، نرىٰ بوضوح أن **الطوفان لم يكن خاتمة الطريق، بل بدايته**. فهذا الكتاب ليس نهاية حكاية... إنه مقدمة لمرحلة مقبلة ستشهد – بإذن الله –

جيلًا قرآنيًا يقود التحرير، وجيلًا يكتب التاريخ بيده، وجيلًا يستعيد للأمة مجدها ومكانتها، وجيلًا يحمل وعد الله" :وكان حقًا علينا نصر المؤمنين".

وإلىٰ أن يأتي يوم الفتح... سيبقىٰ القرآن يصنع الجيل، وسيظل الطوفان شاهدًا علىٰ أن الطريق إلىٰ القدس يبدأ من محراب الإيمان... وينتهي عند ساحات الفداء. واللهُ وليّ النصر، وهو يهدي السبيل.

المحتويات

شكرٌ وتقديرٌ وعرفان 4

كتاب شكر وتقدير 5

الاهداء: إلىٰ روح الحافظ لكتاب الله، القائد الشهيد،

وسيد المقاومة أبي العبد إسماعيل عبد السلام هنية..... 7

الافتتاحية 11

الباب الأول: القرآن وبناء الإنسان المجاهد 13

الفصل الأول: القرآن المربّي الأوّل 14

الفصل الثاني: صناعة القلب المقاوم 15

الفصل الثالث: القرآن وبناء الهوية الإيمانية 16

الباب الثاني: المؤسسات القرآنية في غزة – المصانع الحقيقية لجيل الطوفان 18

الفصل الأول: دار القرآن والسنة – القلب النابض للمشروع القرآني 19

الفصل الثاني: حلقات التحفيظ – مدارس الليل والنهار..... 22

الفصل الثالث: المعاهد الشرعية والمدارس القرآنية..... 24

الفصل الرابع: المخيمات القرآنية – مصانع الصيف التي لا تهدأ 26

الفصل الخامس: دور النساء – الأمهات اللواتي صنعن جيلاً كاملاً 27

الباب الثالث: القرآن في ساحات القتال – من نور الوحي إلىٰ نار الميدان 29

الفصل الأول: الحافظ المقاتل – ظاهرة فريدة في غزة..... 30

الفصل الثاني: القرآن في الأنفاق – روحٌ تحت الأرض 32

الفصل الثالث: آيات تمشي في الميدان – القرآن كاستراتيجية قتال 34

الفصل الرابع: القرآن والأخلاق المقاتلة – الرحمة في قلب الحرب 36

الفصل الخامس: لحظة الشهادة – حين تتداخل الآيات مع الدم 38
الباب الرابع: القرآن والرحمة في الحرب – الأخلاق التي هزمت دعاية العدو 40
الفصل الأول: الرحمة بالأسرىٰ – القرآن يصنع إنسانًا في قلب النار 41
الفصل الثاني: القرآن وضبط النفس – الأخلاق حين تشتعل الحرب..... 43
الفصل الثالث: القرآن ومبدأ العدل – "بمثل ما اعتدىٰ عليكم" 45
الفصل الرابع: الرحمة بأهل غزة – حين يقاتل المقاتل وقلبه مع شعبه..... 47
الباب الخامس: النساء والقرآن – العمود الروحي للطوفان..... 49
الفصل الأول: المرأة المُحفِّظة – صانعة الجيل القرآني 50
الفصل الثاني: أمهات الشهداء – حين يبني القرآن صبرًا يتجاوز الجبال 51
الفصل الثالث: زوجات القادة ... نساء صنعن رجالًا من نور 52
الفصل الرابع: الفتاة القرآنية – نواة المستقبل 53
الفصل الخامس: المرأة الغزّية... حين تتحول الحياة إلىٰ معركة قرآن يومية .. 55
الباب السادس: الأطفال والقرآن – براعم الطوفان في مرمىٰ المجازر..... 57
الفصل الأول: الطفل الحافظ – نبتة قرآنية تنمو بين الركام 58
الفصل الثاني: الأطفال وشهادات الصمود – حين يهزم الصغيرُ الخوف..... 59
الفصل الثالث: الطفولة القرآنية تحت الإبادة – جريمة العصر 60
الفصل الرابع: المخيمات القرآنية – حقول الإنبات المستقبلي 62
الفصل الخامس: الطفل القرآني... رمزٌ عالمي 63
الباب السابع: القرآن والطوفان في الوعي العالمي – الصورة التي غيّرت كل شيء 65
الفصل الأول: العالم يكتشف "المقاتل المؤمن"..... 66
الفصل الثاني: صورة المقاومة الجديدة – النقاء الأخلاقي يهزم الدعاية 68

الفصل الثالث: الطوفان في الإعلام العالمي – زلزال غير قواعد اللعبة 69
الفصل الرابع: القرآن في النقاشات الفكرية العالمية 71
الفصل الخامس: تعاطف الشعوب – حين يصبح القرآن لغة يفهمها الجميع . 72
الباب الثامن: استشراف المستقبل – نحو جيلٍ قرآني يقود التحرير 75
الفصل الأول: قراءة في نتائج الطوفان – ولادة الجيل القرآني المقاوم 76
الفصل الثاني: مشروع 2030 – عشرة ملايين حافظ للقرآن في العالم الإسلامي . 77
الفصل الثالث: القرآن كقوة حضارية – لماذا المستقبل قرآنٌ لا محالة؟..... 78
الفصل الرابع: معركة التحرير الكبرىٰ – بين الوحي والواقع 81
الفصل الخامس: ملامح الجيل القرآني الذي سيقود المستقبل 82
القرآن والطوفان – من محراب الإيمان إلىٰ ساحات الفداء 85

الطوفان والقرآن الكريم

كيف صنع كتاب الله رجال غزة وجيل التحرير

دار القرآن والسنة – المدرسة التي صنعت جيل الطوفان 96
الفصل: دار القرآن والسنة –..... 96
من رياض الأطفال إلىٰ النقابات... رحلة صناعة الإنسان المقاوم..... 103
من رياض الأطفال إلىٰ الجامعات والنقابات... 104
وكيف صاغت فلسطين إنسانها المقاوم بالقرآن 104
دار القرآن والسنة – المدرسة التي صنعت جيل الطوفان 108
الفصل: دار القرآن والسنة... المصنع الروحي لرجال الطوفان 108
الباب الرابع: الأطفال تحت النار – حكايات الحفظ في الخيام والملاجئ..... 129
الباب الخامس: المحفّظون الشهداء – رجال علّموا القرآن حتىٰ آخر لحظة 134

الباب السادس: القرآن في الجبهة الداخلية – حين حفظت غزة نفسها بالآيات .. 139
الباب التاسع: القرآن في لحظات الموت – كيف يودّع رجال الطوفان الدنيا بالآيات 157
الباب العاشر: القرآن في بيوت الشهداء – كيف واصل أهلهم الطريق؟ 162
الباب الحادي عشر: القرآن وصناعة الوعي الجمعي في غزة – كيف
أصبح المجتمع بأكمله قرآنيًا؟ 168
القرآن والطوفان – نهاية فصل... وبداية عصر 172